وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عمار ثليجي الأغواط
كلية العلوم الإجتماعية
قسم الفلسفة

الموضوع :

فلسفة التربية عند :
"طه عبد الرحمن"

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في الفلسفة
تخصص : فلسفة عربية إسلامية

إعداد الطالبة :
- قرطي فتيحة

إشراف الدكـــتور :
نـاجم مولاي

السنة الجامعية
2019/2018 م

بسم الله الرحمن الرحيم

اهـــــــــداء

الى من علماني العطاء بدون انتظار الى من لم تفارق يداهما يدي الى املي وتفائلي وكل شئ في حياتي ومن بهما تسعد دنايي :

الى امي الحبيبة حدة

وابي الغالي محمد

ادامكما الله تاجا فوق راسي

الى من كانو ومازالو قدوتي في الحياة اخوتي واخوات

الى شمعة دربي اخي الغالي طيب

الى جميع افراد العائلة بدون استثناء

الى رفيقتي غريبي حميدة

وإلى ابنة عمي الغالية خيرة وإلى الأستاذ روان محمد

الى من كانت سندي في هذا العمل امال البوسعادية

الى جميع رفيقاتي دربي وذاكرتي جميع صدقاتي بدون استثناء

الى كل زملائي بقسم الفلسفة

والى جميع اساتذتي في كل الاطوار

والى من شارك في انجاز هذا العمل من قريب او من بعيد.

فتيحة قرطي

شـــكـــر وعـــرفـــان

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم {من لم يشكر الناس لم يشكر الله }

الحمد لله على احسانه، و الشكر على توفيقه وامتنانه، ونحمده ان لا له الا الله وحده لا شريك له ،تعظيما لذاته .

ونحمد ان سيدنا ونبينا محمد عبده ورسوله الداعي لرضوانه صلى الله عليه وعلى اله وأصحابه واتباعه وسلم. بعد شكر الله سبحانه وتعالى على توفيقه لي لا تمام هذا البحث المتواضع اتقدم بجزيل الشكر الى االذين اعانوني ونصحوني على الاستمرار في سيرة العلم والنجاح واكمال الدراسة الجامعية والبحث

كما اتوجه بالشكر الجزيل الى من شرفني بإشرافه على مذكرة بحثي الاستاذ الدكتور مولاي ناجم___

الذي لن تكفي حروف هذه المذكرة لا يفائه حقه بصبره الكبير عليا وتوجيهاته العلمية التي لا تقدر بثمن والتي ساهمت بشكل كبير في اتمام واستكمال هذا العمل .

الى كل اساتذة قسم الفلسفة.

كما نتوجه بخالص شكرنا وتقديرنا الى كل من ساعدنا من قريب او بعيد على انجاز واتمام هذا العمل.

فتيحة قرطي

ملخص الدراسة:

يعتبر موضوع التربية اوما يعرف بفلسفة التربية من بين اهم المواضيع المناقشة في الفترة الأخيرة فقد تناولها كثير من الباحثين بالنقد والتحليل ،ومن بينهم المفكر العربي الكبير "طه عبد الرحمن" الذي قدم نظرته التربوية الاسلامية الانسان الكوثري .

ومنه يطرح الدكتور"طه عبد الرحمن"قضيته على قدر كبير

- في هذا الصدد فصله في كتاب من الانسان الابتر الى الانسان الكوثر وهو ذات صلة بالتأصيل الفكري والمنهجي للخطاب التربوي الاسلامي ،بحيث نميزه عن غيره من الأطر النظرية والنظرية التربوية العربية الغربية،كما يطرح ضرورة بناء اي خطاب تربوي ذا اسس فلسفية تتضمن المبادئ الاساسية لبناء نظري ،وكذلك شروط لبناء نظري تربوي اسلامي بوصفها نظرية وخطابا مخصص يمتاز عن غيره من النظريات والخطابات الاخرى ،ويشترط ان يكون ذلك التأسيس من داخل الدين لا من خارجه .

وإذا كانت القضايا التربوية تروم تحصيل التربية فان طه عبد الرحمان يقصد بيها تعليم الشرع الالهي، اذا لابد ان تتلبس النظرية الاسلامية بمقاصد الشرع حتى تضحى عقلا مسددا وهذا ما اصطلح عليه بكمال التأسيس.

مقدمة

تعد فلسفة التربية تطبيق منهج ونظرة الفلسفة على التربية ،بسبب دورها في تحديد الطريق الخاص بعملية التربية والمساهمة في تعديلها ونقدها وتنسيقها لتواكب المشكلات والصراعات الثقافية،كما تمثل فلسفة التربية الجهد المستخدم في تطبيق الأحكام الفلسفية في بيئة التربية ،أو السعى إلى نشر نظرة الفلسفة العامة ضمن المكونات الخاصة بالتربية ،ومن ثم تبحث عن القيم والمعرفة ،وتنتقد الفروض القائمة عليه ، وتساهم في توفير التنسيق الخاص بالعملية التربوية ،وجعلها تواكب مشكلات المجتمع.

ومنه تدور دراستنا حول موضوعاً مهما ألا و هو " فلسفة التربية" باعتبارها شغلت حيزاً كبيراً من تفكير وهم الفلاسفة ،وزادت أهميتها في زمن أصبح من الضروري أن يكون لكل أمة أو مجتمع فلسفة تربوية خاصة به تراعي خصوصياته ماضياً وحاضًرا ومستقبلاً تدفع بها للرقي والتقدم والإزدهار ،وفي نفس الوقت تجعلها قادرة على تحديات العصر ، ومن هنا كان موضوع بحثنا هو دراسة والبحث في فلسفة التربية من خلال أحد وأهم وأبرز فلاسفة العالم العربي ألا وهو المفكر " طه عبد الرحمن" الذي كان له نصيب كبير بالإهتمام بالفكر التربوي و خاصة الفكر التربوي الإسلامي .

إن التأمل الدقيق للتاريخ يكشف عن حقيقة الفلسفة ، وبالتالي الفلسفة هي روح التربية ومهما كان نوعها فهي تعكس واقعها ،والتفكير الفلسفي باعتباره تأملاً فكرياً شاملاً يهدف إلى فهم الواقع وتغيره وذلك بهدف الإرتقاء بالطبيعة الإنسانية ولا يكون ذلك إلا برؤية تربوية جادة وبسبب إنحصار المفاهيم التربوية القديمة بدأت تحل محلها مفاهيم ديناميكية جديدة ، وقد أهتم

مفكرو وفلاسفة التربية بهذا الأساس وهذا ما نلتمسه عند" طه عبد الرحمن" بالبحث عن الأساس الفلسفي و القيمي وهذه الفلسفة يجب أن تكون مرتبطة با الخبرة التربوية ،مما يمكن أن يساعد في توجيه العملية التربوية وتحقيق أهدافها وتساعد في بناء الشخصية وإكتمالها، ويركز طه عبد الرحمن على هذه الرؤية الفلسفية سعياً إلى إرسال أسس فلسفة تربوية جديدة تتناسب مع قيم مجتمعنا ،ولهذا يجب أن تكون نابعة من ثقافتنا وتراثنا وتتماشى مع تعاليم ديننا ،ومتلائمة مع عقيدة المجتمع وفكره والقيم التي يؤمن بها فتعمل على تربية الإنسان في إطاره الإجتماعي بواسطة الأهداف والغايات التي تحددها الفلسفة العامة للمجتمع والمبادئ الأساسية التي يؤمن بها،والمعتقدات التي يعتنقها أفراده إذ بدونها تفقد أهداف التربية المصدر الأساسي لها.

وتنطلق الفلسفة التربوية بحكم طبيعة موضوعها وخصوصيتها من مفاهيم نظريه تساعد المهتمين والمنشغلين بالتربية بالإنشغال والتفكير بقضايا التربية ومشكلاتها بصورة واعية ومنظمة تمكنهما من تصور التفاعل بين الأهداف التربوية المحددة ،والربط بينهما لتوجيههم نحو إتخاذ القرار الصحيح مع فهم ورؤية عميقة للأهداف والتحرك نحو تحقيقها ، أن ذلك لا يتأتى إلا بالتربية راح يبحث لها عن قاعدة فلسفية تخرجها من نمطها التقليدي و تأخذ بها إلى ما يواكب التحول الذي شهدته ولا زالت تشهده الحياة في مختلف مناحيها ومن هنا كان إهتمامي بالبحث في فلسفة التربية إنطلاقا مما قدمته هذه الشخصية العظيمة بغرض الوصول الى بلورة نظرة كاملة حول طبيعة فلسفة التربية عنده من خلال الربط بين ميدانين مهمين في فكره وهما الفلسفة والتربية ولقد حرص على تجسيد هذا الإهتمام في هذا البحث الأكاديمي الذي كان تحت عنوان " فلسفة التربية عند طه عبد

الرحمن " فاإهتمامي بهذا الموضوع هو رغبة في جمع وتحليل أفكار" طه عبد الرحمن "المتعلقة بالتربية والبحث علميا من خلال مؤلفاته التي حوت تلك الأفكار وتوزعت عليها للوقوف على العلاقة بين رؤاه في الفلسفة وإنتاجه التربوي.

وفقا لما سبق ذكره فإن مقتضيات البحث جعلتني أتبع الخطة المجسدة في العناصر الآتي : مقدمة وأربعة فصول وخاتمة ،والمقدمة كانت عبارة عن إستهلال للعمل عرفت فيها بالموضوع المدروس أما بخصوص فصول البحث فقد تضمنت جملة الأفكار المطروحة في ثنايا العمل ،حيث تناولت في الفصل الأول الإطار المنهجي للدراسة وتعرضت فيه لإشكالية الموضوع ،وكذا أسباب وأهداف إختياري للموضوع وكذلك محاولة الإحاطة بأهم المصطلحات المتعلقة بالدراسة والمنهج المتبع وأهم الدراسات السابقة وأهم الصعوبات التي واجهتنا خلال الدراسة وغيرها.

أما بالنسبة للفصل الثاني فكان تحت عنوان" فلسفة التربية عند طه عبد الرحمن" وتضمن مبحثين المبحث الأول وكان تحت عنوان طه عبد الرحمن المفكر والفيلسوف ،وتطرقت فيه لحياته ،وأهم مؤلفاته بالإضافة إلى مرجعياته الفكرية التي استمدى منها فكره التربوي ، أما المبحث الثاني فتناولت فيه مفهوم فلسفة التربية وذلك بالإحاطة بمجالها وذكر أهم إتجاهاتها، أما بالنسبة للفصل الثالث فكان تحت عنوان الفكر التربوي في الإسلام وأهم رواده ،ويتكون من مبحثين ،فالمبحث الأول تناول الفكر التربوي الإسلامي وتطرقت فيه إلى التربية في الإسلام وأهم أسسها وأهدافها ،وأما المبحث الثاني ف كان تحت عنوان الفكر التربوي و أهم رواده ،ومن بين أهم المفكرين الكبار الذين إشتغلوا بالتربية أمثال أبي حامد الغزالي وابن مسكويه .

وأخيرا الفصل الرابع وكان تحت عنوان الأسس التربوية في فكر طه عبد الرحمن حيث قسمته إلى مبحثين ،المبحث الأول كان تحت عنوان شروط تأسيس النظرية التربوية عند طه عبد الرحمن ،ومن أهم هذه الشروط التأسيس الديني والتأسيس التاريخي لتربية وغيرهم،وأما بالنسبة للمبحث الثاني كان تحت عنوان جمله المبادئ التي وضعها" طه عبد الرحمن " لبناء النظرية التربوية ،كمبدأ الثبات والإستقلال ،والتأصيل الإيماني للخطاب التربوي الخ...

الفصل الأول :الإطار المنهجي للدراسة

- **تمهيد**

أولا : إشكالية الدراسة

ثانيا : أهمية الدراسة

ثالثا : أهداف الدراسة

رابعا : أسباب اختيار الموضوع

خامسا:منهج البحث

سادسا : الدراسات السابقة

سابعا: المصطلحات الأساسية في الدراسة

ثامنا : صعوبات البحث

تاسعا :خطة البحث

خلاصة

تمهيد:

يعتبر البحث العلمي عبارة عن تنقيب مستمر عن المعرفة بطريقة علمية،وهو دعامة من أهم دعامات العلم،ويمر البحث العلمي بعدة مراحل بدءا من أول خطوة التعرف والتحديد لما يجب بحثه إلى آخر خطوة فيه اكتشاف الحقائق والتحقق من صحة ما تم التوصل إلي،ومن هنا فقد تم إدراج هذا الفصل بغرض الإحاطة بالموضوع،و التعرف على الإشكالية المحورية التي تناولنها في هذه الرسالة والتي يدور موضوعها حول فلسفة التربية عند "طه عبد الرحمن وتحديد أهمية وأهداف هذه الدراسة،وتوضيح المنهج المتبع فيها والأسباب الدافعة للبحث في هذا الموضوع،إضافة إلى تحديد المفاهيم المفتاحية لهذه الدراسة مع ذكر أهم الصعوبات التي واجهتنا خلال قيا منا بهذا البحث.

أولاً: تحديد الإشكالية

كثيرة هي القضايا التي باتت تشغل الفكر الإنساني لعل أهمها هو مصير الإنسانية ، والذي يعبر عنه بمستقبل الإنسان ويتجلى هذا الاهتمام في رواج الجدل حول كثير من القضايا التي تأخذ طابعاً مستقبليا ، كقضايا التربية والتعليم ...وغيرها .

ومن أبرز هاته القضايا والمواضيع نجد "فلسفة التربية" ، وهذا بحكم طبيعتها ، والتي تجعلها أكثر اتساعا وشمولا وإثارة للجدل والنقاش،فشغلت وسيطرت على فكر وبال المفكرين بين منظم لها ومؤسساًتارةً ، وناقدالًفلسفتها ومبادئها تارةً أخرى ، وقد شغل هذا النقاش المفكرين الغربيين والمسلمين على حد سواء .

غير أن موضوع دراستنا يختص بدراسة موضوع فلسفة التربية عند طه عبد الرحمن الذي يعد من أبرز المفكرين الذين تناولوا فلسفة التربية.

الإشكالية الرئيسية التي سأحاول الإجابة عنها في هذا العمل يمكن صياغتها بالشكل التالي:

- ما هي أهم الأسس والمبادئ التي اعتمدها "طه عبد الرحمن "في تأسيسه لنظرية التربوية الإسلامية؟

وتنطوي ضمن هاته الإشكالية مشكلات فرعية تندرج تحتها :

_ من هو المفكر طه عبد الرحمن ؟ وما هي أهم مؤلفاته ؟ وفيما تمثلت خلفيته الفكرية ؟

_ما هو الفكر التربوي الإسلامي ؟وما هي أهم أسسه ومبادئه ؟ومن هم أهم رواده ؟

ثانيا: اهمية الدراسة

تتمثل أهمية الموضوع في نظرنا في:

1- الانفتاح على قضية فلسفة التربية في الفكر العربي الإسلامي المعاصر عموما،وعند "طه عبد الرحمن"خصوصا

2- مساهمة طه في إعادة تأسيس منجزات الفكر العربي الإسلامي على أصول جديدة مستقلة استقلالاً جوهرياً عن البيئة الفكرية والثقافية الغربية.

3- محاولة الاقتراب من إحدى أهم الإشكاليات الفكرية التي هيمنت على تاريخ الفكر الإسلامي قديماً وحديثاً (أي مسألة التربية أو بما يعرف بفلسفة التربية).

4- إن تراثنا يحمل في طياته الرؤية الثقافية الخاصة والمتميزة للأمة العربية،واهتمامنا بالمستقبل التربوي العربي يزيد من أهمية هذا التراث وأهمية العودة إليه،وتراثنا التربوي هو معين أصالتنا،التي تضمن لنا الاستمرار والتواصل والتميز.

5- إن أية تربية عربية صحيحة معاصرة لا يمكن أن تقوم على قيم ومفاهيم ومبادئ خارجية،ليس لها في تاريخ الأمة جذور،بل يجب أن تكون مستمدة من التاريخ القديم.

6- تحديد مفهوم فلسفة التربية عند"طه عبد الرحمن "،وبيان أهم المرتكزات والمبادئ التي قامت عليها فلسفته التربوية

ثالثا :أهداف الدراسة:

بعد عرضي لأهمية الموضوع يمكن لي أسطر الهدف المرجو من اختياري موضوع هذا البحث :

إن المتتبع لآراء"طه عبد الرحمن"التعليمية والتربوية يرى أنها تعكس فكره الديني،فلقد حدد مبادئ وشروط وأسس التي يجب أن تبقى عليها النظرية التربوية،ويمكننا القول أن طه عبد الرحمن قد ساهم في تقديم نظام تربوي إسلامي،يتماشى مع متطلبات وحاجات المجتمع الإسلامي،وبهذا يكون طه عبد الرحمن قد أسهم اسهاما فاعلا في دفع عجلة التربية إلى الإمام.

- التعرف على سيرة ومسيرة الفيلسوف المغربي"طه عبد الرحمن "والتي كانت الدعامة الأساسية في الفكره التربوي عنده.
- معرفة المبادئ والأسس التي سطرها الفيلسوف المغربي"طه عبد الرحمن"لتأسيسه النظرية التربوية.
- إضافة لبنة في مجال البحوث الأكاديمية،تساهم في إثراء جانب من الجوانب القيمة المتعلقة بالفلسفة عموماً ، وبمجال الفكر العربي الاسلامي خصوصاً.
- تحديد طبيعة تصور "طه عبد الرحمن "لإشكالية فلسفة التربية،وكيف تعامل معها لتكوين منظور عربي إسلامي

رابعا :أسباب اختيار الموضوع:

أما عن اسباب اختيار الموضوع،فإن اختيار أي موضوع لا يتم اعتباطيا أو صدفة،بل هناك العديد من الاسباب التي تدفع بالباحث نحو وجهة معينة،والتي كانت لنا حافزا لإنجاز هذا البحث، نجملها في ما يلي:

أولا : خلو الدراسة الحديثة والمعاصرة من الاشارة ، إلى الفلسفة التربوية في تراثنا الإسلامي.

ثانيا : إبراز أصالة النظرية التربوية في تراثنا الإسلامي.

ثالثا : اهتمامي الشخصي بالتربية وخصوصا عند"طه عبد الرحمن" .

- محاولة التعرف على بعض الآراء والنظريات التربوية عند المفكرين العرب وبالخصوص "طه عبد الرحمن".
- ميلنا الشديد واهتمامنا القوي بكل ما يتعلق بالفكر الفلسفي العربي المعاصر عامة .
- إعجابي الخاص بالشخصية العلمية المتميزة للدكتور "طه عبد الرحمن"وخاصة بأسلوبه في معالجة ومناقشة القضايا وصيغة طرحها وتناولها.
- إعجابي كذلك بعمق التحليل الذي يتميز به الدكتور طه والعائد إلى عمق تكوينه وتنوع مشاربه.
- إن مشكلة التربية أو ما يعرف بفلسفة التربية من المشكلات الراهنة التي استأثرت بالفكر العربي الإسلامي وبالفكر الغربي على حد سواء .
- اختياري لموقف طه عبد الرحمن إزاء فلسفة التربية،دون أي مفكر آخر ذلك لما التمست عنده من تجديد وإيداع فكري ليس عند أقرانه من المفكرين الآخرين الذين نالوا شهرة عند الدارسين والباحثين .
- إن فكر طه لم يحظ بالاهتمام والدراسة الكافية على الرغم مما قام به من تجديد داخل الحقل المعرفي الإسلامي كما انني لم أجد دراسة أكاديمية حول فكره التربوي

الاعتراف وبعمق على القراءة التي قدمها طه لهذا النسق الفكري والمعرفي المستجد .

التعرف على الأساليب البرهانية التي اعتمدها في تكوين نظريته في مجال فلسفة التربية .

التعرف على خط فكري وفلسفي صاعد وجاد لمفكر مجدد في مجال الفلسفة العربية،في مقابل إنتاجات عربية إسلامية غشاها التقليد والمحاكاة.

خامسا :المنهج المتبع في البحث :

لابد عند أي دراسة أن يختار الباحث طريقة البحث التي تتناسب ومسار بحثه ، من أجل معالجة هذه الاشكالية،و ما تضمنته من مشكلات فرعية للوقوف على جزئيات الخفية والإحاطة بجميع جوانبها ،حيث أن طبيعة البحث الذي بصدده يتطلب أن نعتمد على أكثر من منهج واحد وذلك لي الإلمام بطبيعة الموضوع ،حيث اعتمدت المنهج التحليلي والوصفي والتاريخي لمعالجة والتعامل مع طبيعة الموضوع ،اذ توجهت الى نصوصه بالقراءة والتعليق وتحليل أفكارها والربط فيما بينها بغية استخلاص نظرية الفلسفية في التربية والوقوف على جوهر فلسفة التربية عند طه عبد الرحمن

سادسا :الدراسات السابقة :

يعتبر استطلاع الأبحاث والدراسات السابقة،و من المراحل المهمة في منهجية ابحث العلمي التعرف على المساهمات السابقة فيما يتعلق بموضوع الدراسة وقد تم الاستطلاع على العديد من الدراسات إلا أن هذه الدراسات كانت عامة تتناول الفكر التربوي عموما وعن عدة فلاسفة ومفكرين،غير أن موضوع دراستي الذي يتناول بالبحث والتقصي موضوع فلسفة التربية عند طه عبد الرحمن، اضافة الى ذلك أن أسلوب ومنهج طه عبد الرحمن في تناوله للمواضيع يكتفي في طرق مسألة أو معالجة اشكال أساسي بكتاب واحد،و هذا ما التمسناه في معالجة وتناوله للفكر التربوي من خلال كتابه من الانسان الأبتر الى الانسان الكوثر،حيث خصه بالدراسة والتحليل في قضية التربية،و التأسيس الفلسفي للنظرية الاسلامية،كما انني قمت بالاعتماد على العديد من المجلات والمقالات التي تناولت هذا الموضوع على شكل فقرات ونصوص فقط،وذلك لندرة المؤلفات والكتب وافتقار الدراسات حول هذا الموضوع.

سابعا :المصطلحات والمفاهيم الأساسية في الدراسة :

1- تحديد مفهوم الفلسفة

1-1 لغة : يمتد بأصل الكلمة إلى الإغريق وهو مأخوذ من كلمة فلسفه نفسها إذ أنها مركبة من كلمتين في الغة الإغريقية القديمة (philo) فيلو ومعناها الحب (Sophia) "صوفيا "ومعناها الحكمة إذ أنها حب الحكمة .

1_2 أما الفيلسوف ابن سينا (980-1037م) فيعرفها بأنها استكمال النفس البشرية بأن تعرف حقائق الموجودات بالقدر الذي تصل إليه الطاقة البشرية عن طريق النظر العقلي كما أنه فرق بين نوعين من العلوم علم "النظري" وهو يشمل العلم الطبيعي والرياضي والإلهي والكلي "والعملي" يشمل علم الاخلاق وعلم السياسة[1].

- تحديد مفهوم التربية

1-2 لغة: تشير أغلب المعاجم العربية والأجنبية إلى معان متقاربة،ففي اللغة العربية تضمن التربية ثلاثة مدلولات : فأما الأول ومفاده أن التربية من الفعل ربا، يربو بمعنى زاد ونما وورد في معجم "لسان العرب" ربا الشيء يربو ربوا ورباء زاد ونما. وأربيته نميته وقال الأصمعي: ربوت في بني فلان أربو:نشأت فيهم ، وربيت فلانا أربيه تربية وتربيته وربته بمعنى واحد [2]، وقد ورد في قوله تعالى:« ﴿وما

[1] أحمد عبد المتعال زين العابدين ،مدخل جديد للفلسفة، ط 1، الخرطوم : مطبعة جامعة النيلين، 1995، ص 69 .

[2] -ابن منظور،لسان العرب،تحقيق،عبد الله علي الكبير وآخرون،القاهرة،دار المعارف،ص1572، 1574 .

آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ».[1]

في حين يشير المدلول الثاني إلى أنها جاءت من الفعل يربي وزن يخفي ومعناه النشأة والترعرع لقول الأعرابي: فمن يك سائلا عني فإنني بمكة منزلي وبها ربيت،وأما المدلول الثالث فيدل على أن لفظ الت ربية جاء من الفعل يربو بوزن يمد وتعني أصلحه وتولى أمره ورعاه،ولهذا فمدلولها اللغوي في اللغة العربية يظهر أنها تتمحور حول النشأة والرعاية والإصلاح.وعليه فإن ما تضمنته المعاني اللغوية من حي ث أنها تعني النمو والزيادة والرعاية[2]

2-2 اصطلاحا:

يقدم لنا "لالاند" في موسوعته الفلسفية مفهوم التربية بمعنييها العام والخاص ففي المعنى الأول يشير إلى أنها تقوم على تطوير وظيفة أو عدة وظائف تطويراً تدريجياً عن طريق التجربة والتدريب وتظهر من عمل الفرد ذاته،فهي بهذا عملية متجددة،أما المعنى الخاص فيتمثل في عمليات إجرائية يتم بها تدريب الأفراد عن طريق إبراز ميولا تهم وتشجيعهم على حمل عادات مجتمعهم،كما تعني تهذيب الحواس لدى الفرد في تقبل الإدراكات الحسية الجديدة لتنتظم مع باقي الظواهر النفسية لكل فرد [3] وبهذا المعنى تنطلق التربية من العام إلى الخاص أي من المجتمع إلى الفرد وتتجه نحو تهذيب الفرد وتنميه وظائفه الحسية والعقلية والنفسية ، وحتى تؤدي وظيفتها على أكمل وجه تعتمد على التمرين فتربية

---

[1] _الاية 39 سورة الروم

[2] عبد الرحمان ألباني،مدخل الى فلسفة التربية في ضوء الاسلامي، (ط2،د م ن : المكتب الاسلامي،1983)، ص 147 .

[3] - أندري لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، تر : خليل (ط2، بيروت : منشورات عويدات 2001 م) المجلد الأول، ص، 13-22 .

الولد مثلاً تتطلب ترويض ملكاته وتهذيب سلوكاته ليصبح صالحاً في المجتمع ، فهي بهذا المعنى ظاهرة إجتماعية تخضع لما تخضع له الظواهر الأخرى في تطورها[1]، وهي ليست حكراً على المؤسسات التعليمية كالمدارس ، بل تشمل جهود المربي من أعمال ومهن تمارس في الشارع وفي السجون والمؤسسات الاجتماعية وفي الروض وتخص الاطفال والمراهقين وكل طبقات المجتمع بما فيها ذوي الإحتياجات الخاصة كالمعوقين والمتخلفين ذهنيا.

ثامنا: صعوبات البحث :

إن القيام بأي عمل أكاديمي وتقديم بحث منهجي ليس بالأمر الهين،بل تواجهه صعوبات جمة وعراقيل مختلفة،وهذا ما وقع لي في هذا البحث فعلى قدر المتعة التي عيشتها في التعامل مع فكر طه عبد الرحمن والتعاطي مع فلسفته ومنهجه ، إلا أن أي دراسة في مجال البحث العلمي لا تخلوا من عوائق وعقبات تعترض سبيل الباحث وهذه الدراسة قد تعرضت لجملة من الصعوبات أهمها:

1-افتقار الدراسات الفلسفية والفكرية والعلمية الأكاديمية حول الفكر التربوي عند طه عبد الرحمن من قبل المفكرين والدارسين العرب ماعدا بعض الأعمال والمقالات والدراسات .

2- التشويش من الناحية التراكمية في الأفكار وكيف يمكن أن استخلص منها ما يفيد القارئ.

3-اتساع نطاق البحث بشكل يصعب حصره،فأمام مثل المواضيع يجد الباحث نفسه في انتقال مستمر بين مسائل وقضايا كثيرة،قد تحتاج الواحدة منها إلى بحث مستقل .

4-الطابع الأكاديمي الصعب لأعمال طه عبد الرحمن.

[1]- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، (ط1)، بيروت لبنان : دار الكتاب اللبناني، 1973، الجزء الاول، ص 206 .

5-ما يميز فكر طه المنظومة المفاهمية التي تتكون من مصطلحات أصيلة :(كالإنسان الأبتر،الإنسان الكوثر، العقل المسدد ...وغيرها)،فحيال ذلك الباحث أن يكون مطلعا عليها وعلى معرفة به.

الفصل الثاني

مدخل إلى فلسفة التربية عند طه عبد الرحمن

تمهيد

المبحث الأول :طه عبد الرحمن المفكر والفيلسوف

المطلب الأول :نشأة وتكوين طه عبد الرحمن

المطلب الثاني : أهم مؤلفات و أعمال طه عبد الرحمن

المطلب الثالث :المرجعية الفكرية لتربية عند طه عبد الرحمن

المبحث الأول: :ماهية فلسفة التربية

المطلب الأول:مفهوم فلسفة التربية

المطلب الثاني :مجال فلسفة اتربية

المطلب الثالث:اتجاهات في فلسفة التربية

خلاصة

تمهيد:

لقد تطورت النظريات التربوية في العالم الغربي وكذا العالم العربي الاسلامي منذ العصور البدائية حتى القرن الحالي ،ورغم أن الفلسفة التربوية بقيت في نفس الجوهر إلا أن مفهوم التربية اختلف من مفكر إلى مفكر ومن أمة إلى أخرى ومن حقبة إلى حقبة أخرى ، وكذلك بالنسبة لأسسها وغايتها ومبادئها ، ومن أهم الفلاسفة الذين اهتموا بفلسفة التربية عند"طه عبد الرحمن ".

وكان هذا الفصل تحت عنوان : مدخل إلى فلسفة التربية عند طه عبد الرحمن ، فتناولت فيه الحديث عن سيرة المفكر طه عبد الرحمن هذا الرجل العظيم والتوقف عند أهم المراحل التي مر بها في حياته ،كما لا يمكن أن نغفل عن المصادر الأخرى التي إستمدى منها طه عبدا لرحمن فكره وجعلها مصدرا له ،بالإضافة إلى التطرق لماهية فلسفة التربية وأهم مجالاتها وكذا اتجاهاتها .

أولا : طه عبد الرحمن المفكر والفيلسوف

1-1- النشأة والتكوين لطه عبد الرحمن

يعد طه عبد الرحمن أبرز الفلاسفة والمفكرين في العالم الإسلامي منذ بداية السبعينات القرن الماضي رائدا للمنطق في المغرب الحديث وهو لساني بلاغي صوفي عالم بالأصول والكلام ذو تكوين ثلاثي:عربي فرنسي انجليزي[1].

يعد طه عبد الرحمن فيلسوف مغربي معاصر ولد 1944 م بمدينة "الجديدة " المغربية وبها أتم مسيرته الدراسية في الطور الأول الابتدائي ثم واصل دراسة في مدينة الدار البيضاء[2]، فجامعة محمد الخامس بالرباط ، وبعدها درس بجامعة السربون بفرنسا ثم عاد إلى المغرب مع بداية السبعينيات،ولقد جعل له والده مدرساً لتحفيظه القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة وأصول العقيدة والفقه.

_تحصل على دكتوراه السلك الثالث عام 1972م برسالة في موضوع اللغة والفلسفة :

"رسالة في البيانات اللغوية لمبحث الوجود" نشرت بالفرنسية سنة 1979م :

" Langage et philosophie :essai sur les structures linguistique de l 'ontolog"

وتعتبر هذه الرسالة بمثابة النواة الصلبة لمشروع "فقه الفلسفة " الذي يعتبر من المشاريع الفلسفية العربية الرائدة وقد حصل من الجامعة ذاتها عام 1985 على الدكتوراه الدولة عن الاطروحة"رسالة في الاستدلال الحجاجي والطبيعي ونماذجه":

Essai sur les logiques de raisonnements argumentatif et naturels

[1] Http//www.taha.philo.com(18:10;2019/04/23

[2] -هشام بالقادة، معجم علماء الدين والإصلاح في الوطن العربي، منشورات بن سينان، تلمسان، الجزائر، 2011، ص 211-212. الدار البيضاء

وهي امتداد لرسالته السابقة حيث اكد فيها على خصوصية التفلسف التابعة للغة ولمجالها التداولي والثقافي[1]تقلد طه عبد الرحمان عدة مناصب علمية ودولية ذكرها في كتابه تعدية القيم :ما مداها ؟و ما حدودها؟ تمثلت فيما يلي

- أستاذ المنطق وفلسفة اللغة بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس بالرباط منذ سنة 1970.
- أستاذ زائر بعدة جامعات عربية:جامعة آل البيت بعمان وجامعة سفاقس بتونس وجامعة قسنطينة بالجزائر .
- أحد مؤسسي اتحاد كتاب المغرب.
- ممثل" الجمعية العالمية للدراسات الحجاجية "بالمغرب التي يوجد مقرها بامستردام في هولندا :

International society for the study of argumentation.

ممثل "جمعية الفلسفة وتواصل الثقافات"التي يوجد مقرها في كولونيا وعضو في الهيئة الاستشارية العربية لبيت الحكمة ببغداد .

- نائب رئيس الإتحاد الفلسفي العربي الذي يتخذ بغداد مقرا له .
- خبير أكاديمية المملكة المغربية .
- أستاذ محكم ومستشار في عدد من المجالات العلمية :

الجامعة الإسلامية(لندن) والنبراس العربي (الأردن)

[1] - إبراهيم مشروح، طه عبد الرحمن، قراءة في مشروعه الفكري، ط1، مركز الحضارة، لتنمية الفكر الإسلامي . بيروت لبنان، 2009، ص 28 .

والتجديد(ماليزيا)والمستقبلية(لبنان)ودراسات فلسفية(العراق)والمجلة العربية للعلوم الإنسانية (الكويت)[1].

- حاصل على جائزة المغرب في العلوم الإنسانية لسنة 1988 على كتابه "أصول الحوار وتجديد علم الكلام"ولسنة 1995 م على كتابه"تجديد المنهج في تقويم التراث".
- له عدة إسهامات في المؤتمرات العلمية:المغربية والعربية والعالمية وعدة دراسات ومؤلفات في المنطق والفلسفية واللسانيات والإسلاميات (علم الكلام، وعلم أصول الفقه، والتصوف) باللغات الثلاثة العربية، الفرنسية والإنجليزية .

وتخصص في فلسفة اللغة والمنطق، له إنتاج غزير أغلبه باللغة العربية، وبعضه بالفرنسية .

يمكن اعتبار طه عبد الرحمن المفكر المسلم الوحيد المعاصر بعد "محمد" إقبال الذي سلك مسلك تجديد الدين من الباب الفلسفي أختلف الاثنان في طرقهما المنهجية، بعد ما قرب بينهما الحس الصوفي .[2]

1-2- مؤلفات طه عبد الرحمان وأعمال حوله

- فقد أخرج د.طه عبد الرحمن منتوجه الفكري إلى جمهور قرائه من سنوات متعددة، ونشرها في صياغ متعددة، فوزع هذا العقد على أشكال متميزة، يمكن أن نحصي منها ثلاثة أنواع :
- **أولا :**صيغة الكتب المتسلسلة حيث أصدر نتائج تأملاته ونظراته في شكل مشاريع أعلنها وتولى هو نفسه الإشتغال عليها .

[1] - طه عبد الرحمن العمل الديني في تجديد العقل، ط1، الرباط، منشورات بابل، 1989 ص 02 .

[2] - طه عبد الرحمان، تعددية القيم ما مداها وما حدودها ؟، ط1 مراكش، المطبعة والوراقة الوطنية، 2001 ص 63 . 64 .

- **ثانيا** :صيغة الكتاب الجامع فقد يكتفي طه في طرق مسألة أو معالجة استشكال أساسي بكتاب واحد كما هو الحال مع الكتاب ثالثا : صيغة المحاضرات أو الورقات، ونذكر مما أخرجه الاستاذ طه في هذه الصيغة المختصرة جملة من الدراسات تطرق فيها، على سبيل التمثيل لا الحصر لبعض المواضيع الهامة كاشتغاله بالأسس الأخلاقية لنظرية المقاصد في الأصول الفقه أو الأصول المنطقية لنظرية الدلالية في أصول الفقه .
- **ثالثا** :صيغة المحاضرات أو الورقات، مما أخرجه الأستاذ طه في هذه الصيغة المختصرة جملة من الدراسات تطرق فيها، على سبيل التمثيل لا الحصر، لبعض المواضيع الهامة كاشتغاله ب"الأسس الأخلاقية لنظرية الدلالة في أصول الفقه " آو الصياغة المنطقية لمنهج المناظرة في علم الكلام"...واللائحة تطول، لكن السمة الجامعة لهذه المحاضرات والورقات هي أنها تقدم لقارئه خارطة طريق ومعالم رؤية غير مسبوقة حتى ينفتح عقله على آفاق جديدة توسع من ممكنات نظرة وآفاق جديدة توسع من ممكنات نظره وآفاق خياله، مخالفا بذلك ما اعتاده سابقوه من مفكري العرب ومقلدي الغرب الذين سجنوا قارئهم في أحكام جاهزة، بل ظالمة لا دليل يسندها ولا منطق ينسقها، ولا بيان يزينها، ولا خيال يوسعها .
- ويبقى أخيرا، من هذا المنتوج ما هو أجزاء ما تزال حبيسة درج مكتبة على شكل مخطوطات ومسودات لم يكتب لها النشر بعد، ولم تأخذ مكانها بين حبات هذا العقد [1].

[1] - طه عبد الرحمان، سؤال الأخلاق، مساهمة في النقد الأخلاقي في الحداثة الغربية، ط1، المركز الثقافي العربي، 2000 ص 2 .

- ولطه عبد الرحمن مؤلفات متنوعة حاول فيها إبطال فيها الكثير من المسلمات التي ينشرها غير العارفين بالتراث وفوق هذا جعل هدفه هو وضع فلسفة تبني على أصول إسلامية ويمكن أن نوجزها فيما يلي :

1-اللغة والفلسفة، رسالة في البنيات اللغوية لمبحث الوجود (بالفرنسية)1979م.

2-رسالة في المنطق الاستدلال الحجاجي والطبيعي ونماذجه (بالفرنسية)1985م.

3-المنطق والنحو الصوري 1985م.

4-في أصول الحوار وتجديد علم الكلام 1987م.

5-العمل الديني وتجديد العقل 1889م.

6-تجديد المنهج في تقويم التراث (ط1، 1994 م)(ط2، 2002م).

7-فقه الفلسفة، 1الفلسفة والترجمة، 1996م.

8-اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، 1998م.

9-فقه الفلسفة، 2القول الفلسفي، كتاب مفهوم والتأثيل، 1999م.

10-سؤال الأخلاق، مساهمة في النقد الأخلاقي للحداثة الغربية، 2000م.

11-حوارات من أجل المستقبل، 2000م.

12-الحق العربي في الاختلاف الفلسفي، 2000م.

13-الحق الإسلامي في الاختلاف الفكري 2005م.

14-روح الحداثة، المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية، 2007م.

15-الحداثة والمقاومة، 2007م.

16-سؤال العمل، بحث عن الأصول العلمية في الفكر والعلم، 2012م.

17-روح الدين، من ضيق العلمانية إلى السعة الإنتمائية 2012م.

18-الحوار أفقا للفكر، 2013م.

19-بؤس الدهرانية في النقد الانتمائي لفصل الأخلاق عن الدين 2014م[1].

20_ دين الحياء، من الفقه الإئتماري إلى الفقه الإئتماني، 2017م .

وسنتناول فيما يلي عرض مختصر لبعض الأفكار التي وردت في أهم مؤلفات **طه عبد الرحمن :**

1-المنطق والنحو الصوري :يعكس هذا الكتاب إهتمامات طه المبكرة بالمنعطف اللساني الذي حصل مع نعوم "تشومسكي "عند إصداره كتاب البنى النحوي 1957م هذا ماحذا به إلى نقل هذا الإهتمام إلى القارئ العربي .

2-في أصول الحوار وتجديد علم الكلام :يعتبر هذا الكتاب بمثابة إجتهاد في تطوير المناظرة وتجديد علم الكلام، حيث قام **طه عبد الرحمن** بصوغ نموذج للسلوك التخطي للإنسان، فجعل هذا السلوك في مراتب ثلاث هي الحوار والمحاورة والتحاور .

3-تجديد المنهج في تقويم التراث :يهدف طه من هذا الكتاب إلى الكشف عن خفي الأوهام وعن دقيق التلبيسات التي انبنى عليها المسار المعكوس في تقويم التراث الذي نهجه أبرز المفكرين العرب .

[1] -طه عبد الرحمان، سؤال الأخلاق، مرجع سابق، ص 03 .

4-فقه الفلسفة

ج1:الفلسفة والترجمة :ينطلق مشروع "فقه الفلسفة "من أزمة الإبداع الفلسفي العربي، ويروم تصحيح التصور التقليدي للفلسفة مستشكلا في البداية صلة الفلسفة بالترجمة، ثم يضع تصورا يستشكل فيه إضراب الترجمات التي جعلها "ترجمة تحصيلية "و"ترجمة توصيلية "و "ترجمة تأصيلية ".

5-**سؤال الأخلاق مساهمة في النقد الأخلاقي للحداثة الغربية** :يحمل هذا الكتاب إنشغالات في مجال اللغويات والمنطقيات والفلسفيات، الذي يعد مساهمة في النقد الأخلاقي للحداثة الغربية، كما أشار طه عبد الرحمن في هذا الصدد أن بناء هذا النقد على الأخلاق الدينية يثير مشاعر الإستنكار في نفوس المقلدة من المفكرين .

6-**فقه الفلسفة القول الفلسفي، كتاب المفهوم والتأثيل عام 1999م** :يعتبر هذا الكتاب تجديدا في حقل التنظير لإنشاء فلسفة عربية تستمد أصول إبداعها من التأثيل لغتها، كما تستمد عطاءها من التعامل مع اللغة بوصفها خزانا لإمكانات خصبة للتفلسف [1].

7-**اللسان والميزان أو التكوثر العقلي عام 1988م :**يحمل هذا الكتاب إنشغالات في مجال اللغويات والمنطقيات والفلسفيات سعى فيها **طه عبد الرحمن** إلى أبراز وإزدواج اللغة بالمنطق واقتران التفلسف بالمنطق .

8-**الحق العربي في الاختلاف الفلسفي**:يدعو **طه** في هذا الكتاب إلى ضرورة الاجتهاد في إنشاء فلسفة خاصة بنا نحن العرب، تختلف عن فلسفة أولئك الذين يسعون بشتى الدعاوى إلى أن يحولوا

[1] - طه عبد الرحمان، الحق العربي في الاختلاف الفلسفي، ط1، بيروت، المركز الثقافي العربي، 2002، ص 3 .

بينا وبين ممارستنا لحريتنا الفكرية .

9-**حورات من أجل المستقبل** :قضايا إسلامية معاصرة :يتحدث **طه** في هذا الكتاب عن سيرة هذه الحوارات قائلا :

"وما أضعه بين يدي القارئ هنا إنما هو عبارة عن خلاصات محكمة للحوارات التي أجرتها معي هذه المؤسسات الإعلامية في فترات متفاوتة خلال مناسبات ثقافية مختلفة ...."

10-**الحق الاسلامي في الاختلاف الفكري** :يقدم طه في هذا الكتاب جوابه عن السؤال كيف تجيب الامة الإسلامية عن الأسئلة هذا الزمان تتجلى في حقيقتين إثنين هما :الإيمان والتخلق.

11-**روح الحداثة مدخل إلى تأسيس الحداثة الاسلامية** :جاء هذا الكتاب بعد كتاب "سؤال الأخلاق "لوضع لبنات أساسية لتأسيس الحداثة الإسلامية، وذلك من خلال الانطلاقة من مسلمات المجال التداولي الإسلامي، واستلهام "روح الحداثة "ومبادئها الأساسية التي أصابتها أعطاب كثيرة جراء التطبيق الغربي لهذا المبادئ ما يقوم دليلا على ضرورة التفريق بين "واقع الحداثة "و"روح الحداثة".

12-**شرود ما بعد الدهرانية النقد الإئتمائي للخروج من الأخلاق** :الكتاب تغلب عليه النزعة النقدية الائتمانية، ويجسد عمليا، آخر أعمال طه المخصصة لنقد الحداثة من منظور الفلسفة الائتمانية، والتي افتتحها في غضون العام 2000 مع كتابه "سؤال الأخلاق "وشاءت الظروف أن يكون العلم الذي يتعرض للنقد الائتماني هو التحليل النفسي، وقد خص "لاكان" بالذات، وغيره من رموز هذا العلم، فاتحا الباب لكتاباته المقبلة ستكون مؤسسة لمشروع الفلسفة الائتمانية.

13_من الإنسان الكوثر إلى الإنسان الأبتر: يتوزع الكتاب إلى فصلين وملحق، أما الفصل الأول فيدور حول التأسيس الفلسفي لـ "فقه التربية "من منطلق إسلامي متأصل، وهو فصل يجيب عن سؤال محدد هو :كيف نبني مشروعية ومعقولية النظرية التربوية الإسلامية ؟وماهي المبادئ التي تؤسس القول الإسلامي في التربية تأسيسا فلسفيا [1].

أما الفصل الثاني، فيدور موضوعه حول عرض عموم النتائج المتعلقة بالتنظير العلمي لـ"فقه الفلسفة " ويتعلق بمساءلة الطرق التي تمكننا من إنشاء فلسفة إسلامية محضة على ضوء الإستكشاف التقني لآليات التفلسف، وهو فصل يشرح فيه د.طه أطوار هذا العلم ومقاصده، ويجيب فيه عن سؤال محدد هو :كيف السبيل إلى تحصيل القدرة على إبداع في قولنا الفلسفي، كما أبدع غيرنا في إنشاء أقواله ؟ هل بإمكان الطريق الذي انتهجه من سبقنا من سلف المسلمين ومن خلفهم من المحدثين أن يحقق مقصودنا من الإبداع؟ وباختصار مافقه الفلسفة، وماهي وظيفتها ؟

[1] - طه عبد الرحمان، تعددية القيم ما مداها ؟ وما حدودها ؟، مصدر السابق، ص 46 .

1-3- المرجعية الفكرية لطه عبد الرحمان

لا يمكننا فهم أي مفكر عربي حتى وأجنبي كان إلا بالرجوع إلى المنابع الفكرية التي نهل منها في بناء أسس مشروعه الفكرية التي نهل منها في بناء أسس مشروعه الفكري، وهذا ما ينطبق على المرجعية الفكرية لطه عبد الرحمن، فلقد تعددت وتنوعت المشارب الفكرية التي استقى منها مشروعه الفكري ويمكننا التميز بين نوعين من هذه المشارب والمصادر إحداهما فكرية إسلامية والأخرى غربية.

- **أ/المصادر الإسلامية:**

لقد كان التراث أهم منهل نهل منه طه عبد الرحمن في تأسيس مشروعه، حيث نجده تشرب من أغلب ميادين المعرفة التراثية أهمها :{علم الكلام، التصوف، أصول الفقه والدراسات المنطقية ...}، فأين يبرز هذا ؟وما هي الشخصيات الفكرية الأكثر تأثيرا في فلسفته؟.

علم الكلام: من المعلوم أن المنهج الذي اتخذه علماء الكلام في عرض مسائلهم هو منهج المناظرة أو المحاورة، "فقد أقيمت مجالس للمحاورة عرفت بالمناظرات " [1].

- ولم يقتصر منهج المحاورة على علماء الكلام فحسب بل:"ظهرت صفوف من الخطابات تقر بالمناظرة منهجا فكريا ." [2]
- ويتضح لنا من ذلك أن طه عبد الرحمن تأثر بمنهج المناظرات حيث وضع مؤلفه "في أصول الحوار وتجديد علم الكلام"والذي بين فيه أهمية الحوار في الخطاب العربي والإسلامي المعاصر بالاستناد

[1] - طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ط2، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء المغرب، 2002 ص 68 .
[2] -طه عبد الرحمن المصدر نفسه ص 69 .

إلى منهج المناظرة التي اتسمت به الممارسة التراثية، والذي يشيد به كمنهج فكري، بغرض إزالة التعارض والاختلاف بين المتخاطبين .

- **الدارسات المنطقية :**اقترن اسم طه عبد الرحمن بالمنطق لاعتبارات عدة منها أنه استناد منطق وفلسفة اللغة، إضافة إلى بحوثه في نفس المجال، حيث ألف كتاب "المنطق والنحو الصوري ".ومن الدراسات الإسلامية المنطقية التي تأثر بها طه عبد الرحمن :

- **نظرية ابن حزم** الذي حاول أقلمه المنطق الأرسطي وفق مقتضيات المجال التداولي الإسلامي وهذا بالتحديد ما نجده عند **طه عبد الرحمن** مفهوم "التأثيل ". [1]

- **نظرية أبو حامد الغزالي في المنطق :**

- ذكرنا فيما سبق أن **طه عبد الرحمن** كان متأثرا بالتقريب اللغوي للمنطق عند ابن حزم، فإن تأثره بالمنطق عند الغزالي لا يقل درجة عن تأثره عند ابن حزم، فأخذا عن الغزالي التقريب العقدي للمنطق أي رد أشكال القياس المنطقي إلى القرآن الكريم، فاستبدل المصطلحات المنطقية بمصطلحات قرآنية .

- نجد عند طه عبد الرحمن أن المنطق ضرورة في بيان المقاصد الشرعية، وهذا ما يبرزه أيضا في مشروعه التقريب التداولي الشامل للعقيدة واللغة والمعرفة .[2]

التصوف :

[1] - طه عبد الرحمن، تجديد المنهج في تقويم التراث، ط2، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب ص 322 .

[2] - علجية بصرة، مشروع الحداثة العربية التأصيلية في منظور طه عبد الرحمن، (مذكرة، مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة، جامعة الجزائر، 2010 -2011، ص 14 .

- قسم طه عبد الرحمن العقل إلى مراتب ثلاث :العقل المجرد والعقل المسدد والعقل المؤيد، وهو يرى بأن هذا بأن هذا الأخير هو الذي يمكن صاحبه من بلوغ أكمل صفة الانسان، وهي التخلق.
- الناتج عن الدخول في التجربة الإيمانية الذاتية .[1]
- ويصرح طه في كتابة "حوارات من أجل المستقبل " قائلا:
- إن التجربة الروحية على خلاف ما انغرس في العقول منذ عهود، لا تتعارض أبدا مع المعرفة العقلية بل إنها قد تكون سببا من أسباب إثراء هذه المعرفة والتغلغل فيها "[2]

علم أصول الفقه :

- يرى طه عبد الرحمن أن علم أصول الفقه هو عبارة عن مزيج أو تداخل بين مجموعة من المعارف النظرية (كعلم المناهج والاستلال واللغويات) والمعارف العلمية (كعلم الحديث وعلم القراءات والفقه)ويبرز هذا التداخل والتمازج حسب طه عبد الرحمن عند الشاطبي، حيث يقول "إن النموذج الأكمل للتداخل المعرفي نجده في علم الفقه مع الشاطبي "[3]
- يظهر لنا أن طه عبد الرحمن قد تأثر بهذا التداخل المعرفي في علم الأصول والتجديد عند الشاطبي في صياغته لنظريته الجديدة في المنهج الذي يدرس به التراث .

ب/المصادر الغربية

[1] - طه عبد الرحمن، العمل الديني وتجديد العقل، ط2، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء المغرب، 1997، ص 221

[2] -طه عبد الرحمن، حوارات من اجل المستقبل، ط1، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت لبنان، 2011 ص 137 .

[3] - طه عبد الرحمن تجديد المنهج في تقوم التراث، مصدر سابق ص 92، 93 .

لقد استقى **طه عبد الرحمن** مشروعية الفكرة من مختلف مجالات الممارسة التراثية كعلم الكلام وأصول الفقه، لكن هذا لا ينفي أنه قد نهل من الفكر الغربي ما يتماشى ويخدم مبادئ وأسس مشروعه فما الذي أخذه **طه** عن الفكر الغربي كآلية أو كأساس في بناء مشروعه الفكري ؟ومن هم المفكرون الذين تأثر بهم ؟

تأسيسا لمشروع **طه** الحداثي انتقد الحداثة الغربية وعقلانيتها، فرفض القول بمطلقيه العقل، وبذلك اتفق مع الفيلسوف الألماني كانط، فاعتبرا أنه لا يمكن إخضاع الوجود بأكمله لعقلنة كاملة، مادام هناك من الحقائق ما لا يمكن تعقيله [1].

وكما أشرنا سابقا أن مشروع **طه** يقوم أساسا على مفهوم النقد، فقد اقتبس هذا المفهوم من مدرسة فرانكفورت حيث توجه فلاسفة هذه المدرسة مثل : هوركهايمر وأدورنو وهابرماس إلى نقد الحداثة الغربية بكل تجلياتها حيث نجد هؤلاء {يبتدئون تفكيرهم في مسألة العقل والعقلانية من ملاحظة أساسية وهي :أن الأنوار كان هدفها يتمثل في تحرير الإنسان، انقلبت إلى ضد ذلك، إذ تكرست العبودية القديمة للإنسان، وإذا كان تابعا للطبيعة في السابق، فإنه تابع اليوم للمجتمع، واستمرت بالتالي علاقات القوى المبنية على الخضوع والتفاوت وإقصاء الحرية} .

- بعبارة أخرى أن أفكار الحداثة جاءت لتحرير الانسان من سلطة الكنيسة وتكريس مبدأ الحرية الفردية، إلا أنها فشلت في تحقيق هذا الهدف، بأنها وصلت إلى عكس النتائج التي كانت تتوخاها فأصبح العقل تحول إلى مجرد أداة لتحقيق أغراض معينة . [1]

[1] غيصان السيد علي، مشروع طه عبد الرحمن الفلسفي والحق في الإيداع الفكري الإسلامي، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، الرباط (المملكة المغربية)، ص 19 .

ثانيا :ماهية فلسفة التربية وأهميتها

2-1- مفهوم الفلسفة التربية

فقد اختلفت وتعددت آراء العلماء والمفكرين حول مفهوم فلسفة التربية، وهذا بحسب تعدد المدارس الفلسفية وال اتجاهات الفلسفية ومن التعاريف نذكر ما يلي:

تعد " فلسفة التربية "تطبيق منهج ونظرة الفلسفة على التربية بسبب دورها في تحديد الطريق الخاص بعملية التربية، والمساهمة في تعديلها ونقدها وتنسيقها لتواكب المشكلات والصراعات الثقافية كما تمثل فلسفة التربية الجهد المستخدم في تطبيق الأفكار الفلسفية في بيئة التربية، أو السعي إلى نشر نظرة الفلسفة العامة ضمن المكونات الخاصة بالتربية، ومن ثم تبحث عن القيم والمعرفة وتنتقد الفروض القائمة عليها، وتساهم في توفير التنسيق الخاص بالعمليات التربوية وجعلها تواكب مشكلات المجتمع. تعريف آخر : فلسفة التربية هي تطبيق للنظرية الفلسفية في ميدان الخبرة الإنسانية التي نسميها التربية وتعمل على نقد العملية التربوية وتعديلها والعمل على اتساقها وتوضيحها حتى تتلاءم مع الخبرة الإنسانية مع الحياة المعاصرة، وتتضمن البحث عن مفاهيم توجه الإنسان بين المظاهر

[1] محمد نور الدين أفاية، الحداثة والتواصل في الفلسفة المعاصرة "نموذج هابرماس "، ط 2، إفريقيا الشرق (المغرب)، 1998، ص 27 .

المختلفة للعملية التربوية في خطة متكاملة شاملة، وتضمن توضيح المعاني التي تقوم عليها التغيرات التربوية وتنمي علاقة التربية بغيرها من ميادين الاهتمام الإنساني .[1]

كما أنها استخدام الطريقة الفلسفية في التفكير والبحث في مناقشة المسائل المتعلقة بالتربية أي القيام بجهد عقلي لمناقشة وتحليل ونقد جملة المفاهيم الأساسية التي يرتكز عليها العمل التربوي مثل :طبيعة المعلم والمتعلم، النشاط الدراسي، طرق التدريس وتنظيم المناهج والمعرفة، وهي نموذج الإنسان الذي تتطلع التربية الإسلامية إلى إخراجه في ضوء علاقاته بالخالق والكون والإنسان والحياة وما بعد الحياة[2].

تعريف محمد العفيفي(1922_1981م):هي الرؤية الفكرية والنظرة الشاملة المتكاملة، التي استندت إليها الأهداف العامة التي تواجه النظام التعليمي، أو النشاط التربوي كله[3].

ومما سبق يتبين أن فلسفة التربية علم يسعى إلى تفسير وتحليل ونقد القضايا التربوية وتوضيح العلل الكامنة في النظم الاجتماعية والسياسية والتربوية والاقتصادية ذات العلاقة بالتربية، وتعتبر فلسفة التربية الميدان التطبيقي واستخدام التفكير والبحث في المسائل التربوية .

ثانيا:أهمية فلسفة التربية

تظهر أهمية فلسفة التربية وفقا للأتي:

[1] - سعيد التل وآخرون، المرجع في ميادين التربية، دار الشروق للنشر التوزيع، ط1، بيروت، ص 64 – 65 .
[2] -محمد لبيب النجيحي، مقدمة في فلسفة التربية، دار النهضة العربية، ط 2، بيروت 1981 ص 32 .
[3] - محمد عمر التومي، الشيباني، مقدمة في الفكر الحديث، ط1، دار المنشورات الجامعية، ص 122 .

- تمثل فلسفة التربية قاعدة رئيسية تعتمد عليها المؤسسات التربوية، حيث تساهم هذه الفلسفة تحديد الأدوات والأساليب والوسائل التربوية؛ وبناء النظام الخاص بالتعليم، ووسائل التدريس ومكونات المناهج وأهدافها، ومبادئ التقييم، والمبادئ الخاصة بالتنظيم الإداري .
- تساعد فلسفة التربية على توضيح طبيعة النشاطات التربوية، وتحويلها من نشاطات عشوائية إلى وظائف واضحة وواعية للأهداف المطلوبة منها .
- تدعم فلسفة التربية التوافق بين البيئة والأفراد، مما يعزز من تجاوب التطبيقات التربوية مع الظروف البيئية، وتقديم المساعدة للأفراد على تغيير بيئتهم .
- تساهم فلسفة التربية في إدراك الاشتغال الخاص بالعملية التربوية والربط بين مجالات الحياة والعمل التربوي .
- تعزز فلسفة التربية القدرة على طرح وإعداد الأسئلة الخاصة بالتربية ودعم التنفيذ والبحث، وبناء طرق فكرية حديثة لدعم النمو التربوي والتخلص من التناقض بين الجانب التطبيقي والجانب العملي في المجال التربوي .

تقدم فلسفة التربية مساعدة للمعلمين، من أجل فهم المفاهيم الخاصة بالتربية وبناء فكرة شاملة عن البرامج التعليمية، ودعم المشاركة بالنقد والحوار.[1]

المطلب الثاني: مجال فلسفة التربية

[1] -. أحمد الحاج محمد، في فلسفة التربية نظريا وتطبيقيا، ط1، عمان، الأردن، دار المناهج للنشر والتوزيع، 2014م، ص 68،

إن فلسفة التربية -كما وضح لنا من العرض السابق -هي الإطار الذي يحرك التربية ويدفعها إلى الأمام، كي تسابق العصر الذي تعيشه ليمكنها العمل على بقاء التقدم فحسب بل العمل على استمراره شأن أي مبحث جديد لا بد من التعريف به موضوعًا ومنهجًاوأهدافًا.

فمن حيث الموضوع فإن فلسفة التربية عليها أن توجه العملية التربوية، من خلال دراستها لطبيعة ما يلي:

- العصر الذي نعيشه ومطالبه.
- الوسط الثقافي الذي نربي فيه والفرد المتفاعل معه، والخبرات التربوية الملائمة لذلك الوسط والعصر[1].

أما من حيث المنهج، فلا بد من نهج محدد وملائم لهذا الدور الذي تقوم به من تقويم وتوجيه . وهو منهج علمي موضوعي يتسم بالدقة والمرونة .أما من حيث الأهداف فعادة ما تشتق الأهداف من فلسفة المجتمع، وهي لا تخرج من كونها:

- تحديدًا لدور العملية التربوية داخل المجتمع.
- تفسيرًا لهذا الدور.
- توجيهًا لهذا الدور بما يحقق الغاية منه في خدمة المجتمع.

من هذا فإن فلسفة التربية هي تعبير عن فلسفة المجتمع في جانبه التربوي، ويأتي ذلك من خلال تفاعل التربية والفلسفة، في تحديد الواقع الذي تعيشه التربية والمجتمع.

[1] الجياز سيد إبراهيم، التوجيه الفلسفي والإجتماعي للتربية، القاهرة : دار غريب، بدون تاريخ، ص 40 .

ونحاول أن نجعل من التربية أداة فعالة في المحافظة على روح المجتمع وأصالته وتجديد معالمه، ويلخص لنا بشير حاج التوم، مجال فلسفة التربية وفق روح فلسفة مجتمعنا الإسلامي في النقاط التالية:

_**أولا:** التأمل في الإنسان والكون وفي علاقة الإنسان بالكون، وعلاقته بالله سبحانه وتعالى ؛ بوضع تصور واضح ليصبح منهجًا تربويًا، بشرط أن يكون منطلقًا من منطلقات القرآن الكريم والسنة الشريفة لا من منطلقات الفلاسفة والعقائد الأخرى.

_**ثانياً:** بناء نظرية للمعرفة أساسها القرآن الكريم والسنة الشريفة كما صورها القرآن وبينتها السنة وربطها بتطبيقات تربوية تتلاءم معه .

_**ثالثًا:** بناء نظرية في الأخلاق أساسها المبادئ الخلقية المتضمنة في القرآن الكريم والسنة النبوية وتكون موجهة لعملنا التربوي.

_**رابعًا:** تعويد المعلم الناشئ على التحليل والنقد، والتفكير المنظم والمنطق السليم والنظرة الواسعة، والروح الذكية وذلك يساعد على أن نسيطر على اللغة عامة ولغة التربية خاصة.

_**خامسًا:** مناقشة المسائل التربوية من زاوية فلسفة التربية من منطلق إسلامي، و توسيع أفق المعلم وتعينه على فهم التربية السليمة لتلميذ والمجتمع[1].

2-3- اتجاهات في فلسفة التربية

مما سبق نستطيع أن نقول أن هناك عدة اتجاهات حول ماهية فلسفة التربية، و التي يمكن تلخيصها في أربعة اتجاهات :

[1] - التوم (البشير الحاج)، ماهية فلسفة التربية، ط 1، مكة المكرمة، مكتبة الوطن، 1982، ص 33 .

الإتجاه الأول: والذي تتزعمه سوزان لانجر، و ترى أنه ليس بإمكاننا تحديد معالم فريدة لفلسفة التربية، ولأنه ليس في فلسفة التربية مركز أو مراكز معينة يمكن أن تدور حولها.

و معنى ذلك أن فلسفة التربية ليس ميدانا متميزا علي ميادين المعرفة.

و ظهر هذا الرأي بوضوح عند ماكس بلاك فقد تساءل : هل علاقة فلسفة التربية بالتربية مثل علاقة فلسفة العلم بالعلم ؟ فأجاب بأنه لا يوجد مجال للمقارنة لأن العلم لا يمكن أن يقارن بالتربية، لأن التربية ليست من تخصص العلم .

و ليست هنالك مفاهيم تربوية يمكن تميزها عن غيرها من المفاهيم .

كما أنه ليس هنالك أساليب محددة واضحة المعالم للبحث التربوي. كما أنه ليست ثمة معاييير متفق عليها بقياس صحة وسلامة أي مفهوم أو أي نظرية.

بمعني أنه ليس هنالك منهج تربوي يقابل المنهج العلمي، وفي رأيه أن التربيه علمية شاملة بشمول الحياة، وليست مادة أو ميدانا منفصلا عن الميادين الأخرى بفواصل محددة، ويلخص برأي أن فلسفة التربية ماهي إلا سوى فلسفة .

أما الإتجاه الثاني: فهو الذي يري أن فلسفة التربية هي التحليل الفلسفي للمفاهيم التربوية . وهذا الرأي بتزعمه بعض الفلاسفة التحليليين الذين يستبعدون الجانب المعياري من فلسفة التربية .فالناحية المعيارية ليست تخصصا وفق هذا الرأي، ولا هي من اختصاص الفلاسفة .

يري بعض هؤلاء الفلاسفة – على عكس ما يري ماكس بلاك – أن الفلسفة التربوية مثل فلسفة العلم، باعتبار أن التربية علم اجتماعي يصف ظواهر معينة وينظم مجموعة من المفاهيم تجمع بين

حقائق العلمية والمغزى الاجتماعي، فالتربية لها مناهج الأساسية والفلسفة التربية تقوم بتحليل وتوضيح المفاهيم التربوية [1].

أما الإتجاه الثالث: فهو يعتبر فلسفة التربية اشتقاقا من فلسفة أو تطبيقا لها، والفلسفة التربية في نظر هذا الموقف تقف في منتصف الطريق، وهي الوسيط بين الفلسفة العامة والنشاط التربوي يقول واجنز إن فلسفة التربية هي تطبيق الفلسفة على مشكلات التربية تشمل تطبيقات الأفكار والمبادئ والطرق الفلسفية على تلك المشكلات التربوية، التي تناسبها المعالجة الفلسفية أكثر مما تناسبها المعالجة العلمية، ويشارك في هذا الرأي " أرنودريد " أستاذ الفلسفة التربوية [2].

[1] - سمعان صادق، **الفلسفة والتربية**، ط1، القاهرة دار النهضة العربية، 1962، ص 30 .

[2] - مرسي محمد منير، **فلسفة التربية اتجاهاتها ومدارسها**، ط2 القاهرة، عالم الكتب 1992، ص 32 .

خلاصة :

من خلال هذا العرض لماهية ومفهوم فلسفة التربية وأهم اتجاهاتها ومجالاتها، نستنتج بأن الفكر التربوي يعكس فلسفة المجتمع وقيمه، وثقافته، وعاداته، وتقاليده، واتجاهاته، في كل مجالات الحياة ولاشك أن الفكر التربوي بروافده المتعددة، قد نشاء ونمى وترعرع في رحم عقيدة لها منطلقاتها الأساسية ولابد أن تكون لها تأثيرها عل الآراء المختلفة التي تصدر عن أصحاب الاتجاهات الفكرية مع تباين هذه الأصداء من اتجاه إلى أخر، ومن مفكر إلى مفكر أخر، وهذا راجع إلى البيئة عاش فيها هذا المفكر، والخلفية الفكرية التي نهل منها فكره، و كما هو الحال عند المفكر طه عبد الرحمن الذي قد تأثر بعدة مصادر متنوعة منها الإسلامية والغربية وغيرها، وكان من بين أهم المفكرين الذين اهتموا بالدراسة بالفكر التربوي .

فالتربية أولا هي وحدها الوسيلة الأساسية لتحقيق التطور وأنها أولا وأخيرا أداة، وهذا ما يجعلنا الان ننتبه لفكرة أننا بحاجة إلى تربية تمكن الأجيال من تحقيق وتحرير ذاتها، ومن بناء مشروعها الحضاري وصناعة مستقبلها، وفلسفة التربية بدورها تساعدنا كذلك على تطوير نظرتنا للعملية التربوية وتوجيه

مجهداتنا وتنسيقها على تحسين طرائقنا وأساليبنا في التدريس والتقويم والتوجيه والإدارة، وعلى رفع مستوى معالجتنا للمشكلات التربوية ومستوى تصرفاتنا وأحكامنا وقراراتنا، وهذا يلزمنا بضرورة العودة الى المعيار العملي للتأكد من نجاح أو فشل فلسفة تربوية ما .

الفصل الثالث

الفكر التربوي في الإسلام وأهم رواده

تمهيد

المبحث الأول : الفكر التربوي الإسلامي

المطلب الأول : مفهوم التربية في الإسلام

المطلب الثاني : أسس التربية في الإسلام

المطلب الثالث:أهداف التربية في الإسلام

المبحث الثاني:أهم رواد الفكر التربوي الإسلامي

المطلب الأول:التربية عند أبي حا مد الغزالي

المطلب الثاني:التربية عند ابن مسكويه

خلاصة

تمهيد :

إن فلسفة التربية الإسلامية ينبغي أن تؤسس على معطيات الماضي و خبراته وترسم حلولا لمشكلات المجتمع الواقعية ، وتساعد على وضع تصور لمستقبله، فينبغي لأي مجهود فكري يهدف لبناء فلسفة تربوية أن ينطلق من دراسة للتراث وقد كان للتراث الإسلامي ذاتيته وأصالته ويتضح ذلك من دراستي لبعض مفكريه نختار منهم علمين هما : حجة الإسلام أبو حامد الغزالي (450-505هـ / 1111- 1158م) ،وابن مسكويه (929- 1130م).

المطلب الأول : مفهوم التربية الإسلامية :

بعد هذا العرض الذي حاولنا فيه إلقاء الضوء على العديد من الآراء والمدارس الفلسفية المختلفة حول مفهوم التربية، فما هو موقع فكرنا وتراثنا الإسلامي المستمد من القرآن و السنة اللذين أخذت الفلسفة الإسلامية منهما تصورها للكون والإنسان والحياة والمعرفة والقيم .حيث وجد مفكرو الإسلامحديثًا واضحًا محدد المعالم لآن الله هو خالق الكون والإنسان ، والحياة .

كما وجد أيضا الفلاسفة المسلمون في سيرة الرسول(ص) ترجمة فعلية للسلوك الإنساني المتجه إلى الله ، لذلك نجد أن الهدف الاسمى للتربية في الإصلاح هو تحقيق الإيمان بالله وسعادة الإنسان في الدنيا والآخرة ، ولا يقترب الإنسان إلى الخالق إلا بالعلم ولقد أوضح المولى عز وجل هذا في كتابه الحكيم الذي أنزلهتبيانًا لكل شئ .[1] لقوله تعالى :« وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ» [2]

فالتربية في الإسلام تعني بلوغ الكمال بالتدرج، أي كمال الجسم و العقل، والخلق والدين. لأن الإنسان موضوع التربية وهو خليفة الله في الأرض وكرمه على كثير من خلقه.

وفي الحديث عن أبي موسى عن النبي قال« المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا»[3] لذلك جاءت فلسفة التربية في الإسلام مؤمنة بالتربية الفردية والجماعيةإيمانًا بكل من الفرد

[1] عثمان عبد المنعم محمد،مذكرات في اصول التربية،جامعة قطر ،غير منشورة ص 4،5.

[2] سورة النحل : الأية :89 .

[3] أخرجه البخاري ، في الجامع الصحيح المختصر،ج 1 ، رقم الحديث 467 ، ص 182.

والمجتمع .

إن التربية في الإسلام عملية مستمرة تبدأ مع الإنسان منذ اللحظة الأولى لميلاده .وهي بهذا المعنى تمثل عملية تشكيل لشخصية الفرد وبناء حياته داخل الإطار الذي ترتضيه الجماعة لنفسها والتي تحدد معاييره وتضع ضوابطه. فالتربية إذن هي كيفية تطبيق المعرفة المكتسبة لتحقيق أهداف محددة سلفًا ، وهي بهذا وسيلة من وسائل تشكيل الوعي الفردي والجماعي، لأن غايتها تعديل السلوك عند الفرد و الجماعة وفق الإتجاه المنشود والمعيار الثقافي للجماعة، فهي إذن عملية إنماء فردي جماعي.

و يمكن أن نخرج بتعريف شامل لمفهوم التربية على ضوء الكتاب والسنة، إن التربية هي العلم الذي يهدف بالإنسانشيئ ًافشيئ ًا إلى الكمال المتمثل في عبادة الله وإعداد ذلك الإنسان ليعيش حياة سعيدة في شريعة السماء[1]"وهذا التعريف يشمل كل ما جاء في كتب التربية الحديثة من تعريفات ، ويزيد عليها فكرة الكمال .فهو يحوي معنى" النمو "ويزيد عليها توجيه هذا النمو نحو الأكمل والأفضل. ويشمل معنى" التطور "ويجعله متطوًرا نحو الأكمل[2].

إن فلسفة التربية القرآنية لاتنفك أبداً عن فكرة الإسلام الكلية عن الوجود الإنسانى وعلاقته بالخالق سبحانه وتعالى والكون والحياة.

وإذا كان القرآن الكريم يمثل المصدر الأساسى لفلسفة التربية في الإسلام ،فإنه يتضمن أهم المنطلقات لفلسفة التربية الإسلامية وهى:

[1] حمزة(عمر يوسف)، معالم التربية في القرآن والسنة، ط2 ، الأردن،عمان :أسامة للنشر،1996 ،ص17.
[2] التوم(بشيرالحاج)،ماهي فلسفة التربية،ط1،مكة المكرمة،مكتبة الوطن،1982،ص16.

أولا:التأكيد على وجوب وجود الخالق بأسلوب منطقي، وأزلية وجود الخالق سبحانه وتعالى وصفاته وأسمائه وأبديتها وطلاقة إرادته وقدرته وعلمه وصفاتها الأخرى.

ثانيا:توضح كيفية خلق الكون ومجوداته وعلة هذا الخلق وسنن ضبطه وقوانينه، وتسخيره لصالح الإنسان.

ثالثاً: بيان الأمور الغيبية التى تتخطى حدود الحس البشرى من الخلق غير البشرى كالملائكة والجن وصفاتهم ، والقضاء والقدر واليوم الآخر وغيرها.

رابعاً : تحديد كيفية خلق الإنسان ونشأته وما أودع فيه من إمكانيات وقدرات وملكات ومواهب وغيرها من استخلاف الله تعالى لهم في الأرض وأهم الصفات المميزة له ومجموعة القدرات التي أهلته لهذا الاستخلاف .

خامسا : توضيح كيفية تقسيم الحياة إلى حياتين : دنيا وآخرة ، فالأولى عمل ،والأخرى حساب وجزاء وكيفية الإنتقال من الأولى إلى الأخرى والبعث والنشور والحساب والجنة.

سادسا : بيان المثل الأعلى لقوامة الحياة الدنيا ، وفق مجموعة الأوامر الربانية التي تحقق خيرية الإنسان والحياة ومجموعة النواهى التي تحذر من المعتقدات والأفكار والأقوال والأعمال الضالة .

سابعا : ضرب الأمثلة من حياة المجتمعات الماضية والأمم السابقة الموحدة منها والمشتركة ومآل كل فئة منها.

ثامناً : بيان أهمية العلم والمعرفة وقيمتها للإنسان وأهمية القيم الأخلاقية في قوامة الحياة ، هذه المنطلقات القرآنية تمد فلسفة التربية بمفاهيم محدده واضحة عن الخالق سبحانه وتعالى والكون والحياة والإنسان والقيم وأسس المعرفة[1].

وبصفة عامة فإن القرآن الكريم فيما يتعلق بالإنسان يتعامل معه من واقع كينونته، ثم يبين له سبيل الصلاح والفلاح في هذه الحياة وبحثه على ارتياده، سواء أكان ذلك معنوياً بالإيمان والتمسك بالقيم ومكارم الأخلاق ، أو مادياً باستثمار ما أودع فيه من طاقات كامنة، و استعدادات لعمارة الأرض واستغلال خيراتها ، وخيرات الكون الذى يعيش فيه، ليرتقى بالحياة ويتمتع بما أتاحه له الله تعالى وأباحه من ثروات وخيرات كما بين له سبيل الفساد والخسران وحذره من ارتياده حتى لا ترتكز مكانتة وحياتة ، وزوده بالعقل والإرادة ليرتدى للسبيل الذى يختاره.

هدف هذه الفلسفة التربوية أساساً تعريف الإنسان بخالقة ومعرفة العلاقة بينهما من ربانية الخالق وعبودية المخلوق ،ففي قوله تعالى: «اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ»[2]، ولم يقل (اقرأ باسم الله)بل قال(باسم ربك)وفي هذه دلالة على التربية التوحيدية ، وهى عملية تقوم على جعل التوحيد شعوراً حاضراً عن التدين فهماً وتنزيلا ، فالفهم الذي تسبقه القراءة لا يكون إلا عن الله سبحانه وتعالى ، وكما أراد الله تعالى والعمل في الحياة الدنيا لا يكون إلا كما أمر الله عز وجل ولا يقصد به غير وجه الله تعالى.

[1] علي محمد علوان ، من أصول التربية الوطنية في السودان ، العدد الثالث ، فيفري 2014.

[2] سورة العلق : الأية : 01 .

وتغدو التربية بهذا المعنى ، ترقية للفرد المسلم في مراتب التدين من خلال تعميق التزامه بمبادئ الدين ، ومقتضياته العملية حيث تكون النصوص الشرعية هى بذاتها مادة التربية الأساس فيكون المتربى حينئذ متعلقاً قلبه وعقله بالله تعالى وحده دون سواه . ويقول محمد قطب : طريقة الإسلام في التربية هى معالجة الكائن البشرى كله معالجة شاملة لاتترك منه شيئا ولا تغفل عن شئ جسمه وعقله وروحه وحياته المادية والمعنوية وكل نشاطه على الأرض إنه يأخذ الكائن البشرى كله ويأخذه على ماهو عليه بفطرته التى خلقه الله تعالى عليها ،لا يغفل شيئاً من هذه الفطرة ، و لا يغرض عليها شيئاً ليس في تركيب الأصيل .ويجب أن يراعى في فلسفة التربية في القرآن كل ما يساعد على تمثل القرآن في الحياة البشرية روحياً ، وعلميا ونفسياً واجتماعياً ومن الخطأ قصر التربية على التربية الروحية دون سواها[1].

مفهوم التزكية :

التزكية لغةً : قال ابن منظور : يقال يزكى من يشاء أي يصلح ،وتزكيهم بها، أي تطهرهم والزكاة أي الطهارة والنماء والبركة ،والتزكية أي الاصلاح والتطهير[2].

التزكية اصطلاحا:عرف المفسرون والعلماء الأوائل مصطلح التزكية طبقاً لمستويات المعرفة والتطبيقات التى خبروها في أزمتهم وأمكنتهم ، فهى عند **الطبرى تعنى** : تطهير الناس من الشرك وعبادة الأوثان ،وتنميتهم وتكثيرهم بطاعة الله [3] .

[1]- محمد قطب : منهج التربية الإسلامية ، دار الشروق / القاهرة /دت ص 19.

[2]- ابن منظور،مرجع سابق،ص358.

[3]- الطبري،ابن جرير الطبري :جامع البيان ، دار المعارف،بيروت، 1407 هـ،ص55.

وعند ابن تيمية:تعني تربية القلب وتنميته بالكما ل والصلاح وذلك بحصول على ما ينفعه ودفع ما يضره ، وتزكية النفس بالصالحات وترك السيئات .[1]

وبالنظر إلى التوجيهات التى رسمت الإطار العام لمنهاج التزكية في لقرآن الكريم ، والحديث الشريف ،تشير إلى أن التزكية ": بأنها عملية تطهير وتنمية شاملة ، هدفها استبعاد العناصر الموهنة لإنسانية الإنسان وما ينتج عن هذا الوهن من فساد وتخلف وخسران ، وتنمية كاملة للعناصر المحققة لإنسانية الإنسان وما ينتج عن هذه التنمية من صلاح ، وتقدم ، وفلاح في حياة الأفراد والجماعات بالنظر إلى مفهوم التزكية لغة واصطلاحا نجده يتطابق تماماً مع مفهوم التربية في اللغة والاصطلاح فكلاهما يدل على معنى النماء ، والإصلاح والتطهير ، وكل من التربية والتزكية عملية هادفة لها أغراضها وأهدافها وغاياتها ويقتضي كلاهما خططا متدرجة تسير فيها الأعمال التربوية والتزكوية والتعليمية وفق ترتيب منظم صاعد ينتقل مع الإنسان من طور إلى طور ومن مرحلة إلى مرحلة[2].

والتربية والتزكية يستمدان جذورهما من القرآن الكريم، فسيدنا إبراهيم عندما رفع القواعد من البيت هو و أبنه إسماعيل توجه إلى الله سبحانه وتعالى بالدعاء لذريته التي اسكنها في جوار البيت الحرام ،بأن يرسل فيهم رسولا من أنفسهم ليزكيهم ويربيهم قال تعالى:« وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (127)رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (128)

[1] -ابن تميمية : الفتاوى كتاب علم السلوك ، مجمع الملك فهد ، السعودية ، ج1 ، ص96 .

[2] - ابن تيمية، مصدر سابق ،ص96.

رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ»[1].

والقرآن يقرن التربية بالتزكية ويجعل التزكية ضابطة للتربية تسهل التربية وتوجه سلوك المتربين بما يحقق الأهداف المنشودة وقال تعالى: « وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (7) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (8) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا».[2]

المطلب الثاني: أسس التربية في القران

إن أسس التربية الإسلامية لها خصوصية تميزها عن غيرها من أسس التربية في الشرق أو الغرب ،فأسس التربية الإسلامية قائمة على تزكية النفس والسمو بها إلى خالقها ، عن طريق توجيه عقل الإنسان ومشاعره ليستدل بتأمل هذا الكون ، وتأمل نفسه على وجود الخالق ،ثم ليمارس حياته على أساس محبة الخالق والخضوع وليجدد نفسه وطاقته ومناجاة ربه وطاعته ،باستخدام ماسخر الله له في هذا الكون من قوى وكائنات، وهو يستهدف من ذلك كله تحقيق مرضاة الله وتحمل الأمانة التي حمله إياها ، وتحقيق الخلافة على الأرض والسيادة على ما سخر الله له بقصد شكر الله وتحقيق شريعته وعبادته ، والدعوة إلى تحقيق هذه المعاني في سائر المجتمعات البشرية ، وبذلك يثبت لنا أن المصدر الأساسي للتربية الإسلامية هو القرآن والسنة والبحث في هذين المصدرين ، وعلى أي أساس

[1]- سورة البقرة ، الأية ،128.

[2]- سورة الشمس ، الأية ، 09 .

ربى الرسول (ص) نفوس أصحابه وطهرها و زكاها ،ومن أهم أسس التربية الإسلامية ،الأساس الإعتقادي الفكري ،الأساس التعبدي ، الأساس التشريعي ، الأساس العلمي .

ولقد تميزت هذه الأسس بتعلقها بجميع جوانب شخصية الإنسان ، فيتميز الأساس الإعتقادي بأنه أساس لكل الأسس فالأساس التعبدي هو الجانب العملي من الإعتقاد والأساس التشريعي وهو الضابط لكل الأسس فكل سلوك الإنسان منضبط بأحكام الشريعة ، وأحكام الشريعة شاملة لكل جوانب حياة الإنسان وشخصيته [1] .

أولا:الأساس الإعتقادي للتربية الإسلامية

هو بناء التربية على عقيدة الإيمان بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين ومايتبع ذلك من بدء الخلق، ومن نظرة الإسلام إلى الإنسان والحياة والكون ،وترابط ذلك كله في سلسلة أو منظومة متكاملة محكمة متصلة الحلقات من المفاهيم التي ينعقد عليها فكر الإنسان إن أول الأسس تبنى عليها التربية الإسلامية هو الإيمان وهو الركن الأساسي لتكوين شخصية المسلم فمتى صحت عناصر الإيمان في الإنسان استقامت الأساسيات الكبرى لديه[2] .

وكان أطوع للإستقامة على طريق الخير والرشاد والأقدر على التحكم في سلوكه، فالعقيدة هي: كل ما انعقدت عليه أفكارنا وعقولنا من معرفة الغير قابلة لتشكيك وانعقدت عليه عواطفنا انعقادا

[1] عبد الرحمن النحلاوي، التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة ،بيروت، المكتب الإسلامي ،الرياض ، مكتبة أسامة ،ط5 ،2014م ، ص 78 .

[2] علي جريشة،نحو النظرية التربية الاسلامية،القاهرة،مكتبة وهبة،1406هـ،1986م،ص56.

يصرف أفعالنا وحركتنا ،إن التربية الإنسان على الإيمان بالله وإنه هو الخالق المسير المدبر لهذا الكون والإنسان إيمانا تلقائيا يدفع الإنسان إلى طاعة هذا الرب والخضوع له، والشعور بالتبعية والعبودية له[1].

ثانيا:الأساس التعبدي

إقترن هذا الأساس بمفهوم العبادة التي شرعت لتكون محققة للعقيدة ،وثمرة عملية لها ولما كانت العقيدة تشمل الكون والحياة والإنسان فإن العبادة تشمل كل جوانب الحياة ،وتطالب بالنتائج السلوكية التي يستلزمها الإيمان بهذه العقيدة لذلك عرفت العبادة :بأنها كل العمل يرضي الله وبذلك تشمل كل عمل الإنسان إذا قصد به إرضاء الله وتحقيق العبودية له والخضوع بأمره وشريعته ،فالعبودية هي الغاية الرئيسية من الخلق وهي الغاية العظمى للتربية والعبادة في فلسفة التربية الإسلامية لها ثلاثة مضاهر رئيسية [2] :

مظهر ديني :وموضوعه علاقة المسلم بخالقه ويتطلب من التربية تعريف المتعلمين بالخالق وتدريبهم على أشكال الممارسات والشعائر الدينية المحددة .

مظهر إجتماعي :وموضوعه توجيهات الخالق حول علاقة الفرد بالجماعة والحياة الإجتاعية وهذا يتطلب من التربية أن تعرف المتعلمين بأشكال التكافل الإجتماعي والفصائل الإجتماعية وتدربهم على ممارستها .

[1] محب الدين احمدابو صالح،تصور مقترح حول منهج البحث،في المؤتمر العالمي الرابع للفكر السلامي،ط2،الو.م.ا،1415هـ، ص797.

[2] النحلاوي ، مصدر سابق ،ص 42 .

مظهر الكوني:وموضوعه توجيهات الخالق حول علاقة الفرد بالكون ، وهذا يتطلب من التربية أن تعرف المعلمين بدقة الصنعة الإلهية في الكون المحيط ومكوناته وأن تدربهم على إكتشاف القوانين[1]

الأساس التشريعي :

لقد جاء التشريع الإسلامي منظما للعلاقات منظما للعلاقات الإجتماعية ،ومركزا على حفظ الحاجات الأساسية والضرورات الخمس لجميع البشر، فكان شاملا لكل العلاقات الإنسانية والكونية فلا عجب فهو تشرع رباني من عند الله الحكيم الخبير ،فالتشريع من خصائصه سبحانه وتعالى وليس خصائص البشر أن يشرع أو يطيع مخلوقا في خلاف ما شرع الله، إن نظام الحياة الإجتماعية كله قائم على أساس إحترام التشريع وتحقيق الأمن والراحة لجميع المواطنين ولا يتحقق إلا باحترام التشريع ،كما أن العلاقات الإجتماعية لا تستقيم و لا تأخذ مجراها الطبيعي[2].

المطلب الثالث : أهداف فلسفة التربية في القرآن

تهدف فلسفة التربية في القرآن إلى الآتي:

أولا: العبودية الخالصة لله تعالى:

في قوله تعالى: « اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ»[3] تؤكد الأية أن بناء العلاقة بين المخلوق لابد أن تقوم على أساس العبودية الخالصة لله تعالى، فالإنسان يتحرك ويتكلم ويتعلم ويقرأ ويعمل باسم ربه سبحانه وتعالى ، وحتى في حالته الامتناع عن الحركة والكلام ،ينبغي أن يكون ذلك أيضاً باسم

[1] مقداد يالجن،التربية الاخلاقية الاسلامية،موسوعة الاخلاق الاسلامية،ط2،الرياض،دار عالم الكتب ،1996م،ص189.

[2] مقداد يالجن،معالم بناء النظرية،مرجع سابق،ص36،38

[3] سورة العلق ، الأية : 01.

ربه ويكون المعنى في النهاية جرد حياتك كلها ، وكيانك كله ، أسباباً وغايات لله تعالى وهذا يؤكد حديث النبي صلى الله عليه وسلم " : إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل أمرئ مانوى فمن كانت هجرته لله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه"[1] وعبودية الله تعالى و طاعته سبحانه في كل ما أمر به وما جاء به رسوله صلى الله عليه وسلم ، واجتناب كل مانهى عليه، فالإيمان والعبادة والعلم والمعرفة والصلاح ومكارم الأخلاق وصيانة الحقوق، وتنمية المواهب والقدرات والسياسة والإقتصاد وغيرها تعتبر من متطلبات هذا الهدف.[2]

ثانياً:التوحيد :

التوحيد في قوله تعالى(اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ) [3] تهدف الآيات إلى تعريف الإنسان بربه ، وبخالقه وبناء العلاقة بينهما على أساس من ربانية الخالق وعبودية المخلوق ، وفيها دلالة على التربية القائمة على التوحيد ،وهي عملية تقوم على جعل التوحيد العقدي شعوراً حاضراً في الأعمال والأقوال والتطبيقات، وتغدو التربية بهذا المعنى وترقية للفرد المسلم في مراتب التدين من خلال تأكيد النصوص الشرعية هي بذاتها مادة التربية الأساس فيكون المتربي حينئذ متعلقاً قلبه وعقله بالله وحده دون سواه .

يقول محمد قطب : طريقة الإسلام في التربية هي شيئاً ، ولا تغفل عن شئ ، جسمه وعقلة

---

[1] أخرجه البخاري ، عبد الله محمد ابن اسماعيل البخاري ،الجامع الصحيح ، دار ابن كثير ،بيروت ،ط 1 ، 2002م ، كتاب بدأ الوحي ، باب كيف كان بدأ الوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ،رقم 1 ، ص7 .

[2] ماجد عرسان الكيلاني : فلسفة التربية الإسلامية دراسة مقارنة بين فلسفة التربية الإسلامية والفلسفات التربوية المعاصرة ، مكة المكرمة ،ط ٢، 1988م ، ص 142 .

[3] سورة العلق ، الاية : 05 .

وروحه ...حياته المادية والمعنوية ، وكل نشاطه على الأرض . إنه يأخذ الكائن البشرى كله ،و يأخذه على ما هو عليه ، بفطرته التى خلقه الله عليها ، لتغفل شيئاً من هذه الفطرة ، ولا يفرض عليها شيئاً ليس في تركيبها الأصيل ويقول" الدكتور ماجد عرسان الكيلانى " : واستعمال كلمة (ربك) (في قوله تعالى(اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ)[1] له دلالة تربوية قاطعة فلم يقل" خالقك " أو إلهك " أو " فاطرك "وذلك ليفيد معنى التربية والرعاية ، ولا تقتصر هذه التربية على تكوين الإنسان وحده بل تمتد لتشمل الكون الذى يعيش فيه والمكونات التى تعايشه حيث يجرى تنظيمها وتربيتها كذلك لتسهم في تحقيق الثمرات التى من أجلها كانت تربية الإنسان وهناك شاهد ثان وهو (بسم ربك) أي أن مصدر التعليم والتربية هو الله تعالى : على التربية التوحيدية ووضع أصولها ، وأهدافها ، وهو الرب سبحانه وتعالى ، خالق الإنسان الذى رعى نشأته ، وتكوينه منذ أن كان نطفة معلقة ، فمضغة ، حتى نما وأصبح عالماً بالكون والحياة . وخلال هذا التطور رعى الخالق قدرات الإنسان العقلية وشكل اتجاهاته النفسية ، وحاجاته الجسدية ، واستعداداته التعليمية ، واستمر يرعاها من مرحلة العلق في الرحم حتى أصبح إنساناً يتعلم الكتابة بالقلم ويخزن المعلومات والخبرات والمعارف ، فعملية التربية هنا تتكامل مع عملية الخلق التى سبقتها وتتصل مع عملية التعليم التى تواصلت وتمت مع استمرار مراحل الإنسان من المرحلة الجنينية الأولى إلى مرحلة الطفولة إلى بلوغ سن التكليف.[2]

[1] سورة العلق،الاية : 01

[2] محمد قطب ، منهج التربية الاسلامية ، دار الشروق ،القاهرة ، ط2 ، (د،ت)، ص 19 .

ثالثاً: تطوير الفرد وتغير سلوكه:

هو هدف من أهداف فلسفة التربية القرآنية وذلك في قوله تعالي: « قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى (14) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى (15) بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (16) وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى».[1]

والآية بهذا تأخذ بعين الإعتبار جميع أبعاد النمو في الإنسان: الروحية ، والانفعالية، والاجتماعية ، والعقلية الجسمية وهكذا تسهم التربية الق رآنية في تحقيق الأهداف الفرعية للإسلام نفسه ، ومن تكوين الاسلام والفرد والمجتمع وللإنسانية الخيرية على وجه العموم . وبالرجوع إلى الآية مرة أخرى ، يمكننا أن نقول إن فلسفة التربية تتصف بأمرين أساسين:

الأول : أنها تبدأ بالفرد وتنتهى بالمجتمع

الثانى : أنها تبدأ بالدنيا وتنتهى بالآخرة ، بأسلوب متكامل.

ومن أهداف فلسفة التربية أيضاً العمل على تدريب الفرد لمواجهة متطلبات الحياة المادية فالله تعالى قال: « هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ»[2]. هذه الآية الكريمة وأمثالها عنوان للتربية المعنية التى تمثل قيمة العمل النافع في الحياة والذى يتضمن المعرفة على تسخير ظواهر الكون والاستفادة من الأرض الطيبة قوله تعالى (جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا) و اذ جعل المشى في منكلب الأرض مما يرمز إلى العمل والسعى وتعلم المهن اللازمة أمراً سابقاً ضروريا لجنى الثمار والأكل من رزق الله ، وما أجمل ختام الآية الكريمة (واليه النشور)

[1] سورة االأعلى ، الأية :18 .

[2] سورة الملك ، الاية ،14 .

التى تعطى الجو كله ظلالاً من الهدف الكبير للإسلام نفسه وللتربية بصورة عامة والتربية العملية جزء منها وهي مربوطة بتقوى الله سبحانه وتعالى ابتغاء لمرضاته للفوز برضاه يوم النشور . وهكذا تؤكد فلسفة التربية في القرآن على تنمية ا اتجاهات الخيرة في الفرد ويعتبر العمل الصالح عنواناً لاتجاه جديد في الفرد ، يجعل منه إنساناً جديداً يستحق أن يبدل الله سيئاته حسنات ، لأنه لم يعد الإنسان السابق قبل التربية السلوكية والعمل الصالح[1].

المبحث الثاني : أهم رواد الفكر التربوي الإسلامي

وسوف نتطرق فيه الى اهم رواد الفكر التربوي الاسلامي وقسمناه الى مطلبين كما يلي :

المطلب الأول :الفكر التربوي عند أبو حامد الغزالي

منهج التربية عند الغزالي :(450 - 505 هـ / 1111 - 1158 م)

سنتناول في هذا الجزء من البحث الرؤية التربوية للغزالي من خلال مؤلفاته وأهمها(إحياء علوم الدين)و (أيها الولد) و (ميزان العمل) . وأهم عنصرين تشملهما أعماله التربوية المشار إليها هما الأهداف التربوية والمنهج ومكوناته (المحتوى و الخبرات التعليمية وأساليب التقويم) .

أهداف التربية عند الغزالي:

هدف التربية عند الغزالي، هو الهدف الذي تسعى إليه التربية الإسلامية بصورة عامة ، وهو بناء إنسان يسعى للتقرب من الله وهي تربية تربط الفكر بالعمل، وإنها تهدف بجانب تنمية الفكر إلى غرس مكارم الأخلاق وتعويد الطفل على فعل الخير وذلك عن طريق والديه وجهود معلميه وقد أكد

[1] علي محمد علوان ،فلسفة التربية في القرآن الكريم ، جامعة الرباط الوطني ،العدد 3 ، فبيفري 2014 ، ص 25 .

ذلك في كتابه (رسالة أيها الولد) قوله:" لو قرأت العلم مائة سنة وجمعت ألف كتاب لا تكون مستعدا لرحمة الله تعالى الا بالعمل".[1] قال تعالى : « وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسانِ إِلَّا ما سَعى»[2].

التربية الخلقية عند الغزالي:

لقد أهتم الغزالي بالأخلاق والتربية الخلقية، ويقول في كتابه (إحياء علوم الدين)مبينًا معنى الخلق" : «الخلق عبارة عن هيئة في النفس راسخة، عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى تفكير ورواية ، فالفعل إما حسن وإما قبيح»[3] . وفي" ميزان العمل "يعرفه بأنه:« إصلاح للقوى الثلاث التفكير والشهوة والغضب»[4]، لا تكون مستعدًا لرحمة الله تعالى إلا بالعمل.

تهدف التربية الخلقية عند الغزالي إلى تغيير الطباع وتهذيبها بإتباع الفضائل وتجنب الرذائل والغرض من التربية الخلقية هو تهذيب النفس وفقا للشرع أو العقل والتهذيب لا يتم بإلغاء الفطرة ويرى الغزالي أن الخلق قابل للتغير والتعديل وذلك عن طريق التحلي بالأخلاق الحسنة والمداومة عليها حتى ترسخ في النفس ، ويوضح ذلك قائلا : «من أراد أن يحصل لنفسه فعل الجود وهو بذل المال ولا يزال يواظب عليه حتى يتيسر فيصير بنفسه جوادًا» [5].

ويأخذ الغزالي بمنهج تربوي واقعي معتدل فهو يؤكد تهذيب النفس بمقاومة شهواتها ولا يعني ذلك إماتة رغباتها الكلية، وأما الأدلة العقلية التي استدل بها فهي أنّه إذا كان خلق البهائم يمكن

---

[1] الغزالي ابو حامد،ايها الولد،بيروت،دار الكتب العلمية،1984،ص102.

[2] - الاية (39) من سورة النجم .

[3] الغزالي ابو حامد،احياء علوم الدين،ج3،بيروت،دار المعرفة،(دت)،ص53.

[4] الغزالي ابو حامد،ميزان العمل،بيروت،دار الكتاب العربي،1979م،ص46.

[5] الغزالي ابو حامد، المصدر نفسه،ص48.

تغييره فإن خلق الإنسان من باب أولى يمكن تغييره، لأن الإنسان يمتاز بنعمة العقل والإرادة، ويكون تغيير الخلق بالتربية والمجاهدة والرياضية والمداومة على الأفعال الصالحة[1] ، واستخدم الغزالي مفاهيم مثل المجاهدة والرياضة ويعني أنه اتجه بالتربية اتجاهطوفيً وروحيً ا.

المطلب الثاني: ابن مسكويه وآراؤه التربوية (929 –1030 م) .

هو من فلاسفة الأخلاق في الإسلام، فهو يعد من أهم الباحثين فيها، ومن أشهر مؤلفاته" تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق"، الذي دون فيه ما وقف عليه من أخلاق الأمم السابقة وفلاسفتهم .ومما يوافق الشريعة الإسلامية، بالإضافة إلى ما وقف عليه من تجاربه في حياته الخاصة كما عرض فيه السبل التي تتبع في تهذيب الأخلاق .كما له مؤلفات أخرى خاصة في الأخلاق مثل كتاب "السعادة"، أو الحكمة الخالدة، وهو من الكتب الفارسية في الحكم والآداب .ويلاحظ أن التربية الأخلاقية قد احتلت المكانة الأولى عنده ، وكان أكثر فلاسفة الإسلام عناية بها وقد وضع لها أسسا فلسفية .

أهداف التربية عند "ابن مسكويه":

هدف التربية عند "ابن مسكويه" موافق لهدف التربية الإسلامية،فقد كان هدفها عنده كمال الإنسان ولا تتحقق هذه الغاية إلا بعبادة الله وطاعته ، التي توصل إلى قمة السعادة ومنتهاها وهي مبنية على الأخلاق التي هي تطهير للنفس من الرذائل وتطبيعها على الفضائل [2].

التربية الخلقية عند "ابن مسكويه":

[1] الغزالي ابو حامد،احياء علوم الدين،مصدر سابق،ص119.

[2] ابن مسكوية،تهذيب الاخلاق وتطهير الاعراق،ط1،تحقيق ابن الخطيب،مصر،المطبعة المصرية،1932م،ص45.

استمد "ابن مسكويه" آراءه التربوية والأخلاقية، من مصدرين هما الدين والآداب العامة . ويرى أن الشريعة هي التي تقوم الأطفال؛ لذلك لا بد من ضرورة تنبيه الصبي على الفضائل وخاصة ما يحصل منها بالدين ولزوم سننه .ولكن هنالك قول ذهب إليه بعض الباحثين، بأن ابن مسكويه يفصل الدين عن الفلسفة في مجال الأخلاق، بمعنى أن فلسفته الأخلاقية مبنية على أصول العقل وحده .وهذا ليس من الواقع في شيء؛ لأنك إذا نظرت إلى كتابه (تهذيب الأخلاق) تبين لك أن "ابن مسكويه"، يحاول أن يثبت أن قوانين الأخلاق لا تختلف عن قوانين الأخلاق الدينية .

لقد كان" ابن مسكويه" يرى أن التربية الأخلاقية الدينية، إنما هي تمهيد ضروري ينبغي أن يسبق عملية دراسة المبادئ الفلسفية للأخلاق والتحلي بالفضائل فهو يقول:« الشريعة هي التي تقوم الأحداث وتعودهم الأفعال المرضية، وتعد نفوسهم لقبول الحكمة وطلب الفضائل، والبلوغ إلى السعادة الإنسية بالفكر الصحيح، والقياس المستقيم ...حتى إذا تعودوا ذلك، واستمروا عليه مدة من الزمن كثيرة، أمكن فيهم حينئذ أن يعلموا براهين ما أخذوه تقليدًا .أي أن ينبهوا على طرق الفضائل واكتسابها، والبلوغ إلى غايتها بهذه الصناعة أي صناعة الأخلاق التي نحن بصددها» .[1]

[1] الاهواني عبد الفتاح احمد فؤاد،الاصول الفلسفية لمفكري الاسلام،ط1،الاسكندرية،منشأة المعارف،1938، ص35.

خلاصة:

يمكن في الأخير أن نقول بأن موضوع التربية الأساسي هو الإهتمام بالإنسان في مُختلف نواحيه النفسية والعقلية والخلقية ، ففلسفة التربية تقوم في اى مجتمع على قيم ذلك المجتمع ونظرته للوجود إن فلسفة التربية تقوم في المجتمع الإسلامي على تلك النظرة التي تستند على المرجعية الإسلامية من قرآن وسنة كمصدرين أولين لها، كما أنها ترتوي من التراث الإسلامي الثري والعميق وهذا لا يعني أنها في حالة خصام مع بقية التراث البشرى. وينبغي أن نؤكد أن التربية الإسلامية لا تنفصل عن الأخلاق وأن بذر القيم التربوية في نفوس الأفراد هو الضمان لتحقيق التغيير الاجتماعي الأمثل والأقوى اتفق الغزالي و"ابن مسكويه" في الهدف الذي تسعى إليه التربية والذي هو مطابق لأهداف التربية ألإسلامية التي تستهدف بناء الإنسان الذي يسعى إلى التقرب من الله عن طريق تطهير النفس من الرذائل والتحلي بالفضائل بغرض نيل السعادة الدائمة فى الآخرة، وقد اتفق أيضا كل من الغزالي وابن مسكويه في تعريفهما للأخلاق بأن الخلق حالة هيئة للنفس راسخة تصدر منه أفعالها من غير فكر ولا روية، والتربية الخلقية عند كل منهما تهدف إلى تعديل الطباع وتهذيبها بإتباع الفضائل وتجنب الرذائل .كما اتفق على أهمية الفطرة والبيئة ودورهما في الأخلاق .فالإنسان يولد على ألفطرة ثم تأتي مرحلة الاكتساب من خلال التعامل مع البيئة ، كما يرون أن الغاية من الأخلاق تطهير النفوس وجلائها وصفائها، وصقلها بالفضائل وجلاء الرذائل منها، وفقًا لشريعة المولى عزوجل، وترمي إلى السعادة ألأخروية أن الأخلاق والتربية لا تنفصلان، ومهمة الأخلاق لديهما تعديل السلوك وتحسين الطباع وتقويم النفوس ولا يمكن تعديل السلوك إلا عن طريق التربية.

الفصل الرابع

الأسس التربوية في فكر طه عبد الرحمن

تمهيد:

المبحث الأول:شروط تأسيس النظرية التربوية عند طه عبد الرحمن

المطلب الأول:التأسيس الديني للتربية

المطلب الثاني:التأسيس التاريخي للتربية

المطلب الثالث:التأسيس التربوي لا تأمل التجريدي

المطلب الرابع:التأسيس الضروري لا تعليل الكمالي

المبحث الثاني :المبادئ التربوية عند طه عبد الرحمن

المطلب الاول:مبدأ الثبات والإستقلال للتربية

المطلب الثاني:التأمل الإيماني للخطاب التربوي

المطلب الثالث:التجديد التربوي للمتعلم المسلم

المطلب الرابع:تجديد الإنسان وإحياء روحه

المطلب الخامس:توسيع عقل المسلم وتثبيت إرادته

خلاصة

تمهيد :

تحتاج كل نظرية تربوية الى تأسيس فلسفي ، لأن هذا التأسيس يتضمن المبادئ الأساسية التي تبنى عليها هذه النظرية ، والتي تجعل وجودها مشروعا و بنائها معقولا ، والنظرية التربوية الاسلامية كغيرها من النظريات التربوية تحتاج الى مثل هذا التأسيس الفلسفي حتى تكتسب مشروعيتها العقلية فضلا عن شرعيتها الدينية .

وهذا مانلتمسه عند المفكر طه عبد الرحمن الذي وضع مجموعة من الشروط والمبادئ للتأسيس النظرية التربوية الإسلامية ،حيث أنها تتطلب تأسيسا له خصوصية ليست كغيره ، اذا تتمثل هذه الخصوصية في الوفاء بشروط محددة تقوم عليها هذه النظرية ومن أهم هذه الشروط والمبادئ التأسيس الديني والتأسيس التاريخي وغيرهم، ومن المبادئ مبدأ الثبات والاستقلال ،ومبدأ التأمل الإيماني للخطاب التربوي وغيرهم من المبادئ والشروط الأخرى.

المبحث الاول:شروط تأسيس النظرية التربوية عند طه عبد الرحمن

المطلب الاول :التأسيس الديني

ويعني أن يكون هذا التأسيس من داخل الدين لا من خارجه،وإن قضايا النظرية التربوية الإسلامية تتركز أصلا على تحصيل تربية خاصة قوامها تعاليم الشرع الإلهي، وهو بالنسبة للعقل الإنساني كالأصل بالنسبة للفرع، فيكون الشرع أولى بتأسيس العقل من أن يؤسس العقل بالشرع .

وإن كانت القضايا والمسائل التربوية تسعى لتحصيل وتحقيق التربية،فإن الفيلسوف طه عبد الرحمان يشترط في تأسيس النظرية الإسلامية أن تتقيد وتتماشى وفق مبادئ وتعاليم الشرع الإلهي والشريعة الإسلامية،إذ لابد أن تتأسس وتتلبس هذه الاخيرة بأحكام الشريعة الإسلامية حتى تضحى عقلا مسددا وهو ما أصطلح عليه بكمال التأسيس .

وإن التدين في حق المسلم ليس مجرد سلوك او ممارسة تعبدية بل طريق وصيغة لتحقيق الذات في الوجود وليس مجرد أداة أو وسيلة يلجأ إليه لكي يسكن به نفسه،ويملاء به فراغ قلبه،بحيث وجود المسلم في الدين يقتضي وجوده في العالم بل لاعالم للمسلم غير دينه،لذا فالتدين هو افسح وأوسع من العقل المجرد مهما اتسعت أطرافه إذ هو بمثابة الفرع من الأصل.

وبهذا يكون المفكر الإسلامي طه عبدا لرحمن يشترط في بناء الخطاب التربوي الإسلامي أن يكون مبني على أساس فلسفة مستوحية أصولها من الشرع[1].

[1] طه عبد الرحمن،من الانسان الكوثر الى الانسان الابتر،ط2،تحقيق رضوان مرحوم، المؤسسة العربية للفكر والإبداع لبنان، بيروت ،2016،ص 20.

المطلب الثاني:التأسيس التاريخي

وإذا كان المفكر الإسلامي طه عبد الرحمن يشترط في بناء الخطاب التربوي الإسلامي أن يكون مبني على أساس فلسفة إسلامية مستوحية أصولها من الشرع الديني، فإنه مع ذلك لم يستبعد أن يكون هذا التأسيس الفلسفي للتربية الإسلامية أن يكون مقيد بالتاريخ وغير مستقل عنه، وهو ما يفرض على الفيلسوف المسلم أن يستنبط من هذه الممارسات ما تأكدت فائدته، لتضل الصلة بالتاريخ التربوي قائمة اعتقادا في صلاح بعض مسالكه أو انتقادا لبعض مكوناته .

فواضح أن إسناد الصيغة الإسلامية للخطاب التربوي إنما هو لجوء وعودة إلى سؤال عن الذات واستعادة الهوية الثقافية من خلال تراكم كم من الممارسات التربوية الإسلامية السابقة .

إن تنصيص طه عبد الرحمن على تاريخية الخطاب التاريخي لا يعني استعادة مضامينه وقواعده وإنما الأخذ بالبعد البرغماتي باستنباط ما تأكدت فائدته من الممارسات السابقة[1].

المطلب الثالث: التأسيس التربوي لأتأمل التجريدي

لأن الأصل في الفلسفة السؤال عن المنهج الذي يوصل الإنسان إلى تحصيل حياة طيبة، وهو ما يفرض على الفيلسوف أن ينهض بمهمة تحويل القواعد والمعايير إلى ممارسات سلوكية حية،كذلك من الضروري بأن يأخذ بعين الاعتبار المهمة التربوية الأصيلة للفلسفة فلا يغرق في التأمل المجرد الذي يضمحل معه الواقع التربوي،بأن يدفع ذلك التأسيس الفلسفي عن نفسه شبه الجمود على التراث التربوي باللجوء الدائم إلى الأدلة العقلية اليقينية.

[1] طه عبد الرحمن،المصدر السابق،ص27.

ويعتبر المفكر طه عبد الرحمن أن الفلسفة مشروعا تربويا صريحا مستحضرا البعد البيداغوجي الهام للفلسفة بعيدا عن أي نظرة تأملية مجردة وإنما تحويل القواعد والمعايير إلى سلوكات وممارسات على أرض الواقع،ومنه فإن التأسيس عن عند مفكرنا الإسلامي طه عبدا لرحمن نظيرا التأصيل أي تأصيل الفلسفة التربوية المستندة إلى تعاليم الشرع الديني[1] .

المطلب الرابع :التأسيس الضروري لاتعليل الكمالي

تتصف النظرية التربوية الإسلامية بكونها مأصولة غير منقولة،والمأصول هو ما كان له (أس)أي أصل فيكون (المأصول)معناه (الأسس) ؛وقد يوهم ذلك بأن التربية لإسلامية الاساسية لاتحتاج إلى تأسيس جديد ؛وليس الأمر كذلك،بل إنها أحوج إلى تأسيس من غيرها وذلك من وجوه،أحدهما أن هذين التأسيس ليسا من جنس واحد فالتأسيس التربية الإسلامية تأسيس تاريخي،في حين أن التأسيس المطلوب هو تأسيس فلسفي،والقاعدة المقررة هي أن التاريخ يتأسس على الفلسفة ولو أنها قد تستمد منه بعض أصولها ؛فتكون التربية الإسلامية بموجب مصدرها التاريخي في حاجة إلى هذا التأسيس الفلسفي ؛والوجه الثاني،أن هذه النظرية الإسلامية تحتاج إلى أن تدفع عنها شبهة الجمود على التراث التربوي التي قد يوردها عليها القادحون في هذا التراث ؛وليس هناك أقدر من التأسيس الفلسفي على رد هذه الشبهة لأن قوامه طلب الأدلة العقلية اليقينية ؛والوجه الثالث، أن أي نظرية لا تحصل تمام مشروعيتها،حتى تستند أحكامها إلى أسس ليس لها مما قبلها والنظرية [2]

[1] طه عبد الرحمن،من الانسان الكوثر الى الانسان الابتر،نشر محمد العربي هروشي في الاتحاد الاشتراكي،يوم09.12.2016.

[2] http://m.hespress.com.2019.05.20.

تأسيس النظرية التربوية الاسلامية بأعين فلسفة طه عبد الرحمن .

المبحث الثاني:المبادئ التربوية عند طه عبد الرحمن

المطلب الأول :مبدأ اسلامي ثابت ومستقل

ينبغي ان يكون كل مقوم تربوي اسلامي عنصرا ثابتا، مستقلا،حيا ومبدعا. فهذه الصفات الاربع للمقوم التربوي الاسلامي هي بمثابة مبادئ دنيا اربعة وهي: مبدأ الثبات والاستقلال والحياة والإبداع.

مبدأ الثبات: من البديهي أن كل ممارسة تربوية تقوم على جملة من العناصر الفاصلة في التكوين التربوي، فيها الثابت الذي لا يتزلزل، وفيها المتغير الذي لا يقيم والثبات صفة موسومة بالدوام والاستقرار والمتغير فيها لا يستقر. والواقع أن طه عبد الرحمان جد دقيق في نحت واستعمال المصطلحات بحيث يميزو يفرق ويدقق بين كل من "المتغير التربوي المتحرك" الذي هو رهين وظيفته و" المتغير القلق " الذي ليس محصور أومقيدا بوظيفة مخصوصة، وكذلك الحال مصطلحي " الثابت الجامد " الذي نعته من خلوه من الروح والحيوية وبالتالي فإن الاخذ بهم ما هو الا جلب للضرر ويؤثر سلبا على العملية التربوية،إذ يخلو من اي إبداع، أما "الثابت الراسخ " وهو أساس الخطاب التربوي الإسلامي المساير لسياق التاريخ وحاجة المجتمع الإسلامي له في ضوء التطورات المحيطة به .

مبدأ الاستقلال: قد يكون المقوم التربوي،باعتبار علاقته بغيره من خارج نسقه، إما داخلا في تبعية له أو متحققا بالاستقلال عنه، ومبدأ الاستقلال يشترط أن نميز فيه بين نوعين من الاستقلال "الانفصال" و"الاختصاص"، والفرق بينهما أن الاستقلال بمعنى الانفصال يفصل ويباعد بين العنصرين المنفصلين بحيث لا يمكنهما التفاعل أو التواصل فيما بينهم كما لو كان لا تجمعهم أي صلة وعلاقة،بحيث يكون العنصر المنفصل عنصر مباينة وانغلاق،في حين آخر أن الاختصاص لا

يفصل بين العنصرين ولا يقيم بينهما اي مسافة،إذ أن العنصر الخاص أو المختص قد تأتي خصوصيته من زوايا متعددة،فقد تأتيه من مصدره أو زمنه أو واقعه أو صفات وليس بالضرورة من جوهره،فتكون له القدرة والامكانيات على خلق الانسجام والتواصل مع أي عنصر مختص آخر ولو كان يتصف بنفس خصوصيته ليخلص الى أن المقوم التربوي الاسلامي يتصف بالاستقلالية والاختصاص،أي أنه منفتح على تجارب تربوية غيرية،نظرا لأن إختصاصه لا يدعو ابدا الى الانفصال أوالانعزال،وإنما إختصاصه يقوم على مفهومين متفاعلين متكاملين في الآن ذاته وأعني بهما الاستمداد: إذ يشتمل من كل عنصر أو جزء مختلف بالضار او نوع او الشكل الذي يمكنه أي ينهي ويثري من خصوصيته، ويجعل آثارها تتعدى الى غيره،والمفهوم الثاني الامتداد: إذ هو الآخر ايضا يمد العنصر المختلف بما يمكن أن يثري ويدعم خصوصيته، فيلزم من هذا أن المقوم التربوي المعمم الكوني،لا ينبغي أن يكون ناتجا عن تسلط عنصر غير مختص على غيره، وإنما على اشتراك وتضافر وتكامل بين كل من الاستمداد والامتداد التي يمكن ان تبنى عليهما النظرية الكلية الكونية التربوية الاسلامية .

مبدأ الحياة:يقضي مبدأ الحياة بأن المقوم الإسلامي لا يضمن حفظ ثباته أو رسوخه ولا حفظ استقلاله أو اختصاصه،حتى يكون عنصرا حيا يملك القدرة على التقلب مع مختلف السياقات التربوية أما حفظ ثباته،فلأن الحياة تجعله قادرا على ضبط هذا التقلب السياقي التربوي بما يحفظ السمات الجوهرية لمضمونه حتى ولو اضطره ذلك إلى أن يغير أشكال تحققه وتعينه ؛وأما حفظ رسوخه،فلأن روحه تبقى مقارنة لمختلف الصور التي يتخذها،ولا تتزحزح عنها إلا عندما تتوقد جذوتها ويتسع أفقها،فتضيق بها بعض هذه الصورالتي لا تلبث أن تضمحل ؛وأما حفظ الاستقلال بمعنى

"الاختصاص "،فلأن الحياة تجعل هذا المقوم يحتفظ بكامل فاعليته الأصلية وقدرته على خلق حركية إنتاجية تخص الأمة،لامن حيث اختياراتها وقراراتها التربوية فحسب،بل أيضا من حيث رؤيتها الخاصة للعالم والمقتضيات الثابتة لمجالها التداولي،عقيدة ولغة ومعرفة ؛كما أن اتصاف المقوم بالحياة تجعله،بفضل حصول الثقة بخصوصية الذات،يقوى على النهوض بمتطلبات العصر المستجدة والتصدي لإشكالاته وتحدياته المختلفة،ويتجه إلى التفاعل مع المقومات التربوية التي تختص بها الثقافات الأخرى،موسعا بذلك نطاق تأثيره ومجال إسهامه في بناء نمط تربوي كوني جديد ؛ولا يخفى أن الإنسانية لم تبلغ حاجتها من قبل إلى هذا النمط التربوي مابلغته اليوم،تطلعا ألى تحصيل الأسباب الواقعية من المخاطر والكوارث التي أخذت تتبدى في أفقها القريب.

مبدأ الإبداع:لا يكفي في المقوم التربوي الإسلامي أن يكون عنصرا حيا،بل ينبغي أن يكشف سر الحياة فيه،لذا،فإن مبدأ الإبداع يقضي بأن نفرق في العنصر الحي بين نوعين :"العنصر المنتج"و"العنصر المبدع"والفرق بينهما أن العنصر المنتج،ولو أنه يتحقق بداوم العطاء،فإن هذا العطاء قد يحصل عن تقليد موروث، فلا يقدر هذا العنصر على كسره،أو يحصل عن القاعدة مقررة أو قانون محدد من غير أن يقف على سر وجودهما، بينما العنصر المبدع يعطي ما يعطيه مع وجود القدرة على كسر التقليد والدراية بقاعدة أو قانون عطائه،أو قل إن العنصر المنتج ينشئ المضمون ولا ينشئ آلته، في حين أن العنصر المبدع ينشيء المضمون وينشئ آلته، وهذا أن التوسل بالعنصر المبدع يفتح فضاء من الحرية يجعل الخيال يتوسع متصورا نظائر قريبة أو بعيدة وبدائل عاجلة أو آجله لما ورثه التقليد، ولما قررته القاعدة أو سطره القانون، وفي هذه النظائر والبدائل بالذات تنكشف مكنونات

العنصر المبدع، وبفضلها تتوسع إمكانات الاجتهاد والتجديد، والمقوم التربوي الإسلامي إنما هو هذا العنصر التربوي الحي المبدع الذي ينشىء الآ لة والمضمون معا، لأن المراد ليس هو إظهار طاقتنا في الإنتاج التربوي بأي طريق كان، وإنما اكتشاف إمكاناتنا الخاص في الإبداع التربوي، مقارنة بما أبدعته احداثة الغربية من طرائق متفرقة، مع السعي إلى أن تسهم هذه الإمكانات الإبداعية في فتح أعين الحداثة على اختيارات تربوية إبداعية لم تتأثر بمنظورها، ولا جرت على سننها، ولا بالأولى كانت في حسبانه [1].

المطلب الثاني:التأصيل الإيماني للخطاب التربوي

أنه ينبغي أن تشتغل النظرية التربوية الإسلامية بالتأصيل الإيماني للخطاب التربوي،وعند عرض المؤلف للخطاب التربوي المتداول على ميزان النقد الإيماني،يتبين أن هناك آفات ثلاث دخلت عليه،وينبغي للنظرية التربوية الإسلامية المرجوة العم على ازاحتها وهي :

أ-فصل الحداثة لكثير من المقولات والمسائل التربوية عن أصلها الديني .

ب-اهمال جملة من المفاهيم والأحكام التربوية الواردة في النصوص الدينية،يذكر منها طه لائحة عريضة من المفاهيم،ومنها على سبيل المثال لا الحصر :الحكمة،التدبير،النظر،التذكر،الاعتبار والتطهر.

ج-تجاهل التعريفات التي لحقت جملة من المفاهيم والأحكام الدينية الأساسية .

[1] http://islamonline.net.(12:10-18-05-2019)

مصطفى عاشور،الانسان الكوثر نحو الفلسفة التربوية

د-اعتراض على كل منقول تربوي حتى تثبت صلته بالحقيقة الدينية،على ان يتدارك النسيان الذي لحق بعض المفاهيم التربوية الإسلامية والتعريفات التي دخلت على بعضها.[1]

المطلب الثالث: التجديد التربوي للمسلم المتعلم

ينبغي أن تجدد النظرية التربوية الإسلامية في المتعلم المسلم الإنسان بكليته،ومراد هذا المبدأ الأعلى أن إنسان لإنسانيته، وفي تفاصيل الترحال التأملي مع هذا المبدأ الأعلى الثالث،والنظرية التربوية الإسلامية إنما هي تلك النظرية التي تبتغي أن تجدد الإنسان في المتعلم المسلم بما يرجع له التأييد الإلهي المفقود،فترسم له الطريق اللاحب الذي يوصله إلى قبلته،واضعة له المعالم الهادية والأسوار الواقية ويمكن أن نصف هذا الإنسان الجديد المؤيد الذي تريد هذه النظرية إخراجه إلى الوجود بصفتين جامعتين :

أولا:أنه إنسان "كوثر"،لا إنسان أبتر والمقصود با"لإنسان الأبتر"هو الإنسان الذي لا يستثمر من قواه ولا يحقق من إمكاناته إلا قدرا ضئيلا،إما لتعطل بعض قدراته واستعداداته أو لصرفها كلها في وجهة مخصوصة أو لوجود ضيق في تصوره لمكنونات الإنسان الواسعة،ويبدو أن العصر الحديث حصل تقدمه المادي بفضل هذا الإنسان الأبتر،حيث يختص كل فرد بإنتاجية محددة يصرف إليها كل طاقاته .

ثانيا :الإنسان الكوثر،فهو بخلاف الإنسان الأبتر لا يكتفي بأن يستثمر كل قواه وملكاته،إحساسا ووجدانا،خيالا وعقلا،ذاكرة وإرادة،ويحقق مختلف إمكاناته ومكنوناته،بل أيضا يذهب بهذا الاستثمار

[1] http://www.maghress.com.(14:20-21-04-2019).

للقوى والتحقيق للإمكانات إلى أقصاهما،بحيث يتاح له أن يتقلب في أطوار سلوكية مختلفة، وينهض بوظائف عملية متعددة كل ذلك يورثه القدرة على أن يحقق التكامل لذاته .

ويبدوا أن مصطلح "الإنسان الكوثر"أدل على مقصود النظرية الربوية الإسلامية من مصطلح "الإنسان متعدد الأدوار"المنقول عن اللغة الأجنبية،ذلك أن الانسان متعدد الأدوار يجعل من الإيمان مجرد واحد من الأدوار مثله مثل غيره،في حين أن الإنسان الكوثر يجعل للإيمان دورا جوهريا،بل ينزله منزلة الأصل الذي تتفرع عليه كل الأدوار،بحيث لا عبرة بهذه الأدوار ما لم تتجلى فيها آثار هذا الإيمان .

أن إبداع هذا الإنسان الجديد إبداع مثّور،لا إبداع مصّور،والمقصود بـ "الإبداع المصّور"الإبداع الذي يحصل عن استحضار المبدع في نفسه صورا أو تمثلّات أو تخيلات مماثلة أو مشابهة لما هو موجود بين يديه،أما "الإ بداع المثّور" فهو الإبداع الذي يحصل عن استحضار المبدع في نفسه لصور أو تمثلات أو تخيلات مباينة أو مخالفة لما هو موجود بين يديه .

ويختلف "المبدع المثّور"عن "الإنسان المبتكر"،ذلك أن المبتكر قد يخترع بدائل تساوي الموجود قدرا أو فعالية،بل يجوز أن تنزل عنه رتبة كما نشاهد ذلك في مايتخذ من أساليب مبتكرة للحياة لدى بعض فئات المجتمع،إذ تنحط بهم إلى الدركات السفلى، أما المبدع المثّور،فلا يخترع من البدائل إلا ماكان بعضها أفضل من بعض وكانت آثاره أصلح من أثاره كما أنه يطلب وجود عالم أفضل من الذي هو فيه.[1]

[1] http://goodreods.com(10:20-28-04-2019).

المطلب الرابع:تجديد الإنسان وإحياء روحه

يقتضي تجديد الإنسان في المتعلم المسلم،والإشتغال بإحياء روحه،ولذلك بات من اللازم وضع مبدأجديد يعارض "مبدأ التفريغ" الحداثي،ويسمى هذا المبدأ بمبدأ الربط،ومقتضاه أن كل فعل إدراكي موصول بالقلب،أيا كان هذا الفعل ضد مبدأ التفريغ،ويقتضي بفصل قوى الإدراك لدى الإنسان عن مصدرها الأصلي الذي هو روح أو القلب بإعتباره محلا للروح.

وهنا تنتج التربية الإسلامية الإنسان الكوثر المنشغل بإحياء روحه،إحياءا لايفصل بين العقل والقلب ومن هنا فتجديد الإنسان المسلم لا يمكن أن يتم إلا عن طريق إحياء القلب،أي إحياء الروح التي هي مستودع سره ووجوده، فهي قبس من عالم الملكوت [1].

المطلب الخامس:توسيع عقل المسلم وتثبيت إرادته

ويقرر المبدأ الخامس والأخير،أن "احياء الروح" إنما يقوم في أمرين أحدهما توسيع العقل،وذلك بترويض المتعلم على أن يتعامل مع كل ظاهرة على أنها آية يحمل باطنها سرا أول أو أكثر من أسرار الوجود،فضلا عن انضباط ظاهرها بقانون أو أكثر من القوانين الكونية فيورثه هذا التعامل المزدوج مع الأشياء حب الإيمان الدفاق الذي ينفذ مدده إلى جميع أفكاره وأعماله،فيستطيع أن يتقلب في أدوار لا يتقلب فيها غيره. [2]

[1] http://maarej.com (10:20-28-04-2019).

[2] طه عبد الرحمن،من الانسان الكوثر الى الانسان الابتر،مرجع نفسه،ص39.

والأمر الآخر المطلوب لـ"إحياء الروح"هو تثبيت الإرادة وذلك بترويض المتعلم على أن يتعامل مع كل فعل على أنه خلق ظاهر يزينه،وباطن يؤسسه،فيورثه هذا التعامل المزدوج مع الأفعال حب العمل التواق إلى بلوغ الكمال فيقدر على أن يبدع من حيث لايبدع غيره.

خلاصة :

لابد للنظرية التربوية الإسلامية_كما يرى عبد الرحمن_من البدء بمرحلة التقويم، حتى توطد أقدامها وتكتسب المشروعية الدينية،لوجودها،والشرعية العقلية لبنائها .والمقصود بـ"التقويم"هنا هو النظر في الخطاب التربوي السائد،خصوصا الحداثي منه،فتمارس هذه القضية نقدها الأخلاقي والإيماني بل الإنتمائي على أصوله ومسلماته، من أجل تقويم وإصلاح الخلل وتصحيح إرادته.

ويؤكد عبد الرحمن في هذه المحاضرة أن "الذين يستحقون أن يتولوا التأسيس الفلسفي للتربية الإسلامية هم أهل العقل الواسع"،وهو يقصد بهم أهل العقل الموصول بالشرع والمسدد بمقاصده .

و"العقل الواسع"،في فكر عبد الرحمن،هو"عقل يسلم بأنه ليس في إمكانه الاستقلال بإدراك حقائق الغيب،وعالم الملكوت،فيستمد أصولها من الوحي المنزل،ويلقي سمعه الى أي القرآن،ما يسمح له بتجاوز النظر الملكي الذي يقف به عند حدود الظواهر إلى نظر ملكوتي يستشف معنى الآيات والحكم التي ينطوي عليها أحداث الظواهر .

وبالإضافة إلى حكمة القرآن،تستمد النظرية التربوية الإسلامية أصولها من الأصل المعرفي الذي يميز المجال التداولي الإسلامي،والذي هو نتاج تفاعل اللغة والعقيدة في عقل العالم المسلم العربي

خاتمة

لقد عالج بحثي قضية فلسفة التربية عند المفكر طه عبد الرحمان حيث قام بوضع اسس النظرية التربوية الاسلامية، كم قام بوضع منهجية فلسفية خاصة به لها منطقها الخاص ، والذي اعطى الاولوية للأخلاق واهمية بارزة في صياغة الانسان وفق التصورات الاسلامية بحيث يدافع ويتبنى اطروحة جوهرية مفادها ان التأسيس ا لفلسفي لنظرية التربوية الاسلامية بتأسيس ضروري ،ومن خلال تركيزي على الاشتمال على كل ما يتعلق بموضوع فلسفة التربية لطه عبد الرحمان حصلت على جملة من النتائج وهي كالتالي :

ومن خلال دراستي تبين لي ان طه عبد الرحمان قد اشترط في بناء الخطاب التربوي الاسلامي ان يكون مبني على فلسفة مستوحية اصولها من الشرع ، ومع ذلك فإنه لم يستبعد أن يكون هذا التأسيس مقيدا بتاريخ ،فمن الواضح من أن إسناد الصيغة الاسلامية للخطاب التربوي انما هو لجوء وعودة الى سؤال الذات واستعادة الهوية الثقافية من خلال ما تراكم من ممارسات تربوية اسلامية سابقة .

إن تنصيص طه عبد الرحمن على تاريخية الخطاب التربوي لا يعني استعادة مضامينه وقواعده وانما الاخذ بالبعد البراغماتي باستنباط ما تأكدت فائدته من ممارسات سابقة ، وبهذا يتقاطع تصور الدكتور عبد الرحمن مع كثير من التصورات الاخرى التي اعطيت للفلسفة حينما يعتبرها سؤال عن المنج من اجل تحقيق السعادة وتحصيل الحياة الطيبة، فهو اذ يقر بهذا ويعتبر الفلسفة مشروعا تربويا

صريحا مستحضرا البعد البيداغوجي الهام للفلسفة بعيدا عن اي بعد او نظرة تأملية مجردة، وانما تحويل القواعد والمعايير الى سلوكيات وممارسات على ارض الواقع.

ومنه فإن التأسيس عند مفكرنا الاسلامي طه عبد الرحمن تأسيسا اصيلا لفلسفته التربوية المستندة الى تعاليم الوحي والشرع .

وفي الختام تعتبر هذه الرؤيا الفلسفية التي اقترحها علينا المفكر والفيلسوف المغربي طه عبد الرحمن صرخة لتحدي وإبداع نسق تربوي إسلامي يصنع من المسلم المتعلم الإنسان التواق الى الابداع والكمال والسعي إلى الخير بما هو مقصد سامي يترجم الدور الذي يتصوره طه عبد الرحمان للإنسان المسلم الذي يحمل رسالة تربوية.

قائمة المصادر و المراجع

المصادر :

أولا : القران الكريم :

- سورة النجم، الاية 39
- سورة الروم، الاية 39
- سورة الأعلى ، الأية :18 .
- سورة البقرة ، الأية ،128.
- سورة الشمس ، الأية ، 09 .
- سورة العلق : الأية : 01 .
- سورة العلق ، الأية : 01.
- سورة العلق ، الاية : 05 .
- سورة العلق،الاية : 01
- سورة الملك ، الاية ،14 .
- سورة النحل : الأية :89 .

ثانيا :الاحاديث النبوية :

- أخرجه البخاري ، عبد الله محمد ابن اسماعيل البخاري ،الجامع الصحيح ، دار ابن كثير ،بيروت ،ط 1 ، 2002م ، كتاب بدأ الوحي ، باب كيف كان بدأ الوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ،رقم 1 .
- أخرجه البخاري ، في الجامع الصحيح المختصر،ج 1 ، رقم الحديث. 467

ثالثا : الكتب باللغة العربية :

- طه عبد الرحمان، الحق العربي في الاختلاف الفلسفي، ط1، بيروت، المركز الثقافي العربي، 2002
- طه عبد الرحمان، تعددية القيم ما مداها وما حدودها ؟، ط1 مراكش، المطبعة والوراقة الوطنية، 2001
- طه عبد الرحمان، سؤال الاخلاق، مساهمة في النقد الأخلاقي في الحداثة الغربية، ط1، المركز الثقافي العربي، 2000
- طه عبد الرحمن العمل الديني في تجديد العقل، ط1، الرباط، منشورات بابل، 1989
- طه عبد الرحمن، العمل الديني وتجديد العقل، ط2، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء المغرب، 1997
- طه عبد الرحمن، تجديد المنهج في تقويم التراث، ط2، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب
- طه عبد الرحمن، حوارات من اجل المستقبل، ط1، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت لبنان، 2011.
- طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ط2، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء المغرب، 2002
- طه عبد الرحمن،من الانسان الكوثر الى الانسان الابتر،ط2،تحقيق رضوان مرحوم، المؤسسة العربية للفكر والإبداع لبنان، بيروت ،2016.

أولا : المراجع :

- الغزالي ابو حامد،احياء علوم الدين،ج3، بيروت، دار المعرفة،(دت).
- الغزالي ابو حامد،ايها الولد،بيروت،دار الكتب العلمية، 1984.
- الغزالي ابو حامد،ميزان العمل،بيروت،دار الكتاب العربي، 1979م.

- إبراهيم مشروح، طه عبد الرحمن، قراءة في مشروعه الفكري، ط1، مركز الحضارة، لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت لبنان، 2009
- ابن تيمية : الفتاوى كتاب علم السلوك ، مجمع الملك فهد ، السعودية ، ج1 .
- ابن رشد ابو الوليد ، فصل المقال ما بين الحكمة والشريعة من الاتصال، تح، محمد عابد الجابري،الدار البيضاء،1977
- ابن مسكوية،تهذيب الاخلاق وتطهير الاعراق،ط1،تحقيق ابن الخطيب،مصر،المطبعة المصرية،1932م.
- أحمد الحاج محمد، في فلسفة التربية نظريا وتطبيقيا، ط1، عمان، الأردن، دار المناهج للنشر والتوزيع، 2014م.
- أحمد، عبد المتعال زين العابدين ،مدخل حديد للفلسفة، ط 1، الخرطوم : مطبعة جامعة النيلين، 1995
- التوم (البشير الحاج)، ماهية فلسفة التربية، ط 1، مكة المكرمة، مكتبة الوطن، 1982.
- التوم(بشيرالحاج)،ماهي فلسفة التربية،ط1،مكة المكرمة،مكتبة الوطن،1982.
- الجياز سيد إبراهيم، التوجيه الفلسفي والإجتماعي للتربية، القاهرة : دار غريب، بدون تاريخ.
- حمزة(عمر يوسف)، معالم التربية في القرآن والسنة، ط2 ، الأردن، عمان :أسامة للنشر،1996
- سعيد التل وآخرون، المرجع في ميادين التربية، دار الشروق للنشر التوزيع، ط1، بيروت.
- سمعان صادق، الفلسفة والتربية، ط1، القاهرة دار النهضة العربية، 1962.
- الطبري،ابن جرير الطبري :جامع البيان ، دار المعارف،بيروت، 1407 هـ.

- عبد الرحمان ألباني،مدخل الى فلسفة التربية في ضوء الاسلامي، ط2،د م ن : المكتب الاسلامي،1983م.
- عبد الرحمن النحلاوي، التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة ،بيروت، المكتب الإسلامي ،الريا ، مكتبة أسامة ،ط5 ،2014م .
- علي جريشة،نحو النظرية التربية الاسلامية،القاهرة،مكتبة وهبة،1406هـ،1986م.
- علي محمد علوان ، من أصول التربية الوطنية في السودان ، العدد الثالث ، فيفري 2014.
- علي محمد علوان ،فلسفة التربية في القرآن الكريم ، جامعة الرباط الوطني ،العدد 3 ، فبيفري 2014 .
- غيصان السيد علي، مشروع طه عبد الرحمن الفلسفي والحق في الايداع الفكري الاسلامي، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، الرباط (المملكة المغربية).
- ماجد عرسان الكيلاني : فلسفة التربية الإسلامية دراسة مقارنة بين فلسفة التربية الإسلامية والفلسفات التربوية المعاصرة ، مكة المكرمة ،ط 2، 1988م .
- محب الدين احمد ابو صالح،تصور مقترح حول منهج البحث،في المؤتمر العالمي الرابع للفكر السلامي، ط2، الو .م.ا ، 1415هـ.
- محمد عمر التومي، الشيباني، مقدمة في الفكر الحديث، ط1، دار المنشورات الجامعية.
- محمد قطب : منهج التربية الإسلامية ، دار الشروق / القاهرة /دت .
- محمد قطب ، منهج التربية الاسلامية ، دار الشروق ،القاهرة ، ط2 ، (د،ت)،.
- محمد لبيب النجيحي، مقدمة في فلسفة التربية، دار النهضة العربية، ط 2، بيروت 1981 .

- محمد نور الدين أفاية، الحداثة والتواصل في الفلسفة المعاصرة "نموذج هابرماس"، ط 2، افريقيا الشرق (المغرب)، 1998.
- مرسي محمد منير، فلسفة التربية اتجاهاتها ومدارسها، ط2 القاهرة، عالم الكتب 1992.
- مقداد يالجن،التربية الاخلاقية الاسلامية،موسوعة الاخلاق الاسلامية،ط2،الرياض،دار عالم الكتب ،1996م.

ثانيا :المعاجم :

- ابن منظور،لسان العرب،تحقيق،عبد الله علي الكبير وأخرون،القاهرة،دار المعارف
- أندري لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، تر : خليل (ط2، بيروت : منشورات عويدات 2001 م) المجلد الأول
- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، (ط1)، بيروت لبنان : دار الكتاب اللبناني، 1973، الجزء الاول
- هشام بالقادة، معجم علماء الدين والإصلاح في الوطن العربي، منشورات بن سينان، تلمسان، الدار البيضاء، الجزائر، 2011.
- الاهواني عبد الفتاح احمد فؤاد،الاصول الفلسفية لمفكري الاسلام،ط1،الاسكندرية،منشأة المعارف،1938.

ثالثا : الرسائل العلمية :

- علجية بصرة، مشروع الحداثة العربية التأصيلية في منظور طه عبد الرحمن، (مذكرة، مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة، جامعة الجزائر، 2010 -2011.
- عثمان عبد المنعم محمد،مذكرات في اصول التربية،جامعة قطر ،غير منشورة .

رابعا : المصادر الالكترونية:

- طه عبد الرحمن،من الانسان الكوثر الى الانسان الابتر،نشر محمد العربي هروشي في الاتحاد الاشتراكي،يوم 09.12.2016.
- تأسيس النظرية التربوية الاسلامية بأعين فلسفة طه عبد الرحمن .

http://m.hespress.com.2019.05.20.

- مصطفى عاشور،الانسان الكوثر نحو الفلسفة التربوية http://islamonline.net.(12:10-18-05-2019)
- http://www.maghress.com.(14:20-21-04-2019).
- http://goodreods.com(10:20-28-04-2019).
- http://maarej.com (10:20-28-04-2019).
- Http//www.taha.philo.com(18:10;2019/04/23

الفهرس

فهــرس المحتويات

المحتوى	الصفحة
إهداء	
شكر وعرفان	
ملخص الدراسة (AR-FR)	
مقدمة	**أ-د**
الفصل الأول:الإطار المنهجي للدراسة	
تمهيد	05
أولا : إشكالية الدراسة	06
ثانيا : أهمية الدراسة	07
ثالثا : أهداف الدراسة	08
رابعا : أسباب إختيار الموضوع	08
خامسا : منهج البحث	10
سادسا : الدراسات السابقة	10
سابعا : المصطلحات والمفاهيم الأساسية في الدراسة	11
ثامنا : صعوبات البحث	13
تاسعا : خطة البحث	15
الفصل الثاني :مدخل الى الفلسفة التربية عند طه عبد الرحمن	
تمهيد	19
أولا :طه عبد الرحمن المفكر والفيلسوف	20
1-1- النشأة والتكوين لطه عبد الرحمن	20
1-2- أهم مؤلفات طه عبد الرحمن	22
1-3- المرجعية الفكرية للتربية عند طه عبد الرحمن	29
ثانيا :ماهية فلسفة التربية	34
2-1- مفهوم فلسفة التربية	34
2-2- مجال فلسفة التربية	36
2-3- اتجاهات في فلسفة التربية	38
خلاصة	41

فهــرس المحتويات

الفصل الثالث :الفكر التربوي في الإسلام وأهم رواده	
تمهيد	43
أولا :الفكر التربوي الإسلامي	44
1-1- مفهوم التربية في الإسلام	44
1-2- أسس التربية في الإسلام	50
1-3- أهداف التربية في الإسلام	53
ثانيا :أهم رواد الفكر التربوي الإسلامي	58
2-1- التربية عند أبي حامد الغزالي	58
2-2- التربية عند بن مسكويه	59
خلاصة	62
الفصل الرابع :الأسس التربوية في تكوين فكر طه عبد الرحمن	
تمهيد	64
أولا : شروط تأسيس النظرية التربوية عند طه عبد الرحمن	65
1-1- التأسيس الديني للتربية	65
1-2- التأسيس التاريخي للتربية	66
1-3- التأسيس التربوي لا التأمل التجريدي	66
1-4- التأسيس الضروري لا تعليل الكمالي للتربية	67
ثانيا :المبادئ التربوية عند طه عبد الرحمن	68
2-1- مبدأ الثبات و الأصول للتربية	68
2-2- التأصيل الايماني للخطاب التربوي	71
2-3- التجديد التربوي في المتعلم المسلم	72
2-4- تجديد الانسان و احياء روحه	74
2-5 توسيع عقل المسلم وتثبت ارادته	74
خلاصة	76
خاتمة	78
قائمة المراجع	80